٥٠

دراسات

ربيع الأول ١٤٤١هـ / نوفمبر ٢٠١٩م

جهود الصين لإسباغ الشرعية على تنفيذ مبادرةُ الحزام والطريق بالخليج

محمد ذو الفقار رحمت

جهود الصين لإسباغ الشرعية على تنفيذ مبادرةُ الحزام والطريق بالخليج

محمد ذو الفقار رحمت

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

رحمت، محمد ذو الفقار
جهود الصين لإسباغ الشرعية على تنفيذ مبادرة الحزام والطريق بالخليج. / محمد ذو الفقار رحمت.- الرياض، ١٤٤١هـ

٤٠ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم (دراسات؛ ٥٠)

ردمك: ١_٢٦_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

١- الصين الشعبية - العلاقات الخارجية - دول الخليج العربي
أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٣٢٧,٥١ ١٤٤١/١٤١٣

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٤١٣
ردمك: ١_٢٦_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

نبذة مختصرة ٦

مدخل ٧

الفاعلون: من النخب وحتى التبادلات الثقافية ١٢

النخب الحكومية ١٢

وسائل الإعلام الأساسية ١٦

الأكاديميون والمؤسسات التعليمية ٢٠

التبادلات الثقافية ٢٧

قليلٌ هو المعروفُ عن الصين: حدود جهود إسباغ الشرعية ٣٠

نبذة مختصرة

على الرغم من عدم إبراز الخليج على الخارطة الرسمية لمبادرة الحزام والطريق في الصين، إلا أنها واحدة من المناطق الرئيسة التي ستنفّذ فيها المبادرة. بمناسبة خطاب الرئيس شي جينبينغ في المؤتمر الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي (CASCF) المنعقد في يونيو ٢٠١٤، أعلن أن دول المنطقة هي «شركاء تعاون طبيعي في بناء مبادرة الحزام والطريق». منذ ذلك الحين، شرعت مختلف الجهات الفاعلة في الصين، وخاصة الشركات، والبنوك، والمؤسسات المالية، بنشاط في تنفيذ تلك المبادرة في الخليج.

لكن، معظم التحليلات التي تركز على المبادرة في الخليج تجاهلت أن تحقيقها في الخليج لا يقتصر على المجال الاقتصادي. بل، أنها تنطوي على إضفاء الشرعية على الجهود الرامية إلى ترجمة المصالح الكامنة وراء تلك المبادرة إلى مصلحة عالمية بهدف تحقيق الدعم الاجتماعي لدول المنطقة. يهدف هذا التقرير إلى تحليل كيفية تنفيذ هذه الجهود الشرعية ومن هم الفاعلون المعنيون. وهي تقوم بذلك من خلال تقسيم جهود الصين إلى عنصرين: الجهود التي تتعلق بكيفية صياغة أهداف المبادرة لجذب المجتمعات الإقليمية؛ والجهات الفاعلة، والتي تشير إلى الجهات الفاعلة المحددة المشاركة في العملية. في الجزء الأخير، تقيّم هذه الورقة أيضًا حدود وقيود جهود الصين.

مدخل

على الرغم من عدم تسليط الضوء على منطقة الخليج في الخريطة الرسمية لمبادرة الحزام والطريق الصينية، فإنه أحدُ المناطق الرئيسية التي تُنفَّذ فيها المبادرةُ. ففي خطاب الرئيسِ شي جينبينغ (Xi Jinping) بمناسبةِ المؤتمر الوزاريِّ السادسِ لمنتدى التعاون الصيني العربي (CASCF) في يونيو من عام ٢٠١٤م، أعلن أن دولَ المنطقةِ تمثِّلُ «شركاءَ طبيعيين في البناء المشترك للمبادرة»[1]. ومنذ ذلك الحين، شَرعَ العديدُ من الفاعلين الصينيين، وبالأخصِّ الشركاتُ والبنوك والمؤسسات المالية؛ في الاجتهادِ لأجل تنفيذ المبادرة في الخليج.

لكنَّ غالبيةَ التحليلات المتعلقة بالمبادرة قد تجاهلت حقيقةَ أنَّ تنفيذَ المبادرة في الخليج لا يقتصر على الجانب الاقتصاديِّ؛ بل يشملُ ذلك التنفيذُ العملَ على إضفاءِ الشرعية على هذه الجهود لأجل ترجمةِ مصالح المبادرة إلى مصالحَ عالمية تستقطب الدعمَ الاجتماعيَّ في دول المنطقة. يسعى هذا التقريرُ إلى تحليلِ كيفيةِ تنفيذِ هذه الجهود وتحديد الفاعلين المؤثرين. ويمتدُّ الإطارُ الزمني للدراسة من إطلاقِ مبادرةِ الحزام والطريق في عام ٢٠١٣م وحتى أوائل عام ٢٠١٩م. تقسّمُ الدراسةُ سلوكَ الصين إلى مكوّنَين: **الجهود**؛ أي: كيف تُبيَّن أهداف المبادرة لكي تروقَ للمجتمع الإقليميِّ، **والفاعلين**؛ أي: المؤسساتِ والأفرادِ المعنيين المشاركين في هذه العملية. وبعد النظرة العامةِ، يقيِّمُ التقريرُ مَواطنَ قصورِ الجهودِ الصينيةِ في إطار مبادرةِ الحزام والطريق.

الجهودُ: توضيحُ المبادرة باعتبارها أمراً محوريّاً في الحُلمِ الصينيِّ:

هناك مكوّناتٌ عدةٌ للكيفيةِ التي تُعرض بها مهامُّ المبادرة كي تروقَ للمجتمع الإقليمي في الخليج. أبرزُ هذه المكوّناتِ هو الجهدُ المبذولُ لتصوير «الحلم الصيني» بوصفه حُلماً للجميع، وهي الفكرةُ المُشَرعِنة الأساسية التي يُروَّج لها مع المبادرةِ. انعكس ذلك في تأكيداتِ الرئيس شي في قولِه «لكلٍّ مُثُلُه وطموحاتُه، ولكلٍّ حُلمُه، والحُلمُ الصينيُّ هو حُلمُ الشعب، ويجب أن يُعتمَدَ على الشعبِ في تحقيقه، ويجبُ

(1) Muhammad Zulfikar Rakhmat, "The Belt and Road Initiative in the Gulf: Building Oil Prosperity," Middle East Institute (Washington, D.C.), Feb. 2019, https://www.mei.edu/publications/belt-and-road-initiative-gulf-building-oil-roads-prosperity.

أن يكونَ دائماً لصالح الشعبِ»[٢]. فداخليّاً، يسعى شي إلى إقناعِ الجماهيرِ باتباع الحزبِ الشيوعيِّ الصيني (CPC) والتضحيةِ لأجلِ تحقيقِ «الحلم» لصالحِ البلاد، وكذلك بأنَّ «الحُلمَ هو حُلمُ كلِّ [مواطن] صيني»[٣]. أُعيد إنتاجُ هذه الاستراتيجية في السياق الدولي. ففي العديد من خطاباته، أكّد شي على أن كلَّ بلدٍ وإقليمٍ يستحقُّ أن يكونَ لديه «حُلمُه الجميل»؛ فهناك الحلمُ الكوريُّ، والحلمُ الأمريكيُّ اللاتينيُّ، والحُلمُ العربيُّ، والحُلمُ الأفريقيُّ، وهكذا[٤].

إن إستراتيجيةَ التسويةِ هذه تعرِّضُ تنفيذَ المبادرة بطريقة تضع المصالحَ الصينية مع مصالحِ دول الخليج في كفةٍ واحدة، أو بتعبيرٍ آخَرَ، بطريقة تجعل الحلمَ الصيني يعمل جنباً إلى جنبِ أحلامِ دول مجلس التعاون الخليجي. وقد برزت إستراتيجية التسويةِ هذه في إحدى المقالاتِ على يد وانغ جينغلي (Wang Jinglie)، عضو اللجنة التنفيذية للجمعية الصينية لدراسات الشرق الأوسط؛ إذ كتب فيها: «إننا نتمنى أنه عندما نُحقِّقُ "الحلمَ الصينيَّ"، لا تقتصر البُلدانُ العربية على الابتهاج لنا، بل تحقق هي الأخرى "حُلمَها العربي"»[٥].

ويمثِّلُ استخدامُ وانغ لعبارة «الحلم العربي» في مقالتِه جهداً للتسويةِ بين الحلم الصيني و«الأحلام» القوميةِ لدول مجلس التعاون الخليجي. وكذلك وجدنا فاعلين آخَرين يُسوُّون «حُلمَ» الخليجِ بالحلم الصيني. فنجد مثالاً آخرَ لدى وزير الخارجية الصيني وانغ ايي (Wang Yi) حينما قال في الاجتماعِ الوزاري السابع لمنتدى التعاون الصينيِّ العربي في الدوحة في عام ٢٠١٦م: «إن الشعبَ الصينيَّ يكافح لأجل تحقيق مجتمعٍ مزدهرٍ معتدل في جميع الجوانبِ، وتحقيقِ الحلمِ الديني بانبعاثٍ وطني عظيم ... وفي الوقت نفسه، يسعى الشعبُ العربيُّ بلا كَلَلٍ إلى تحقيق حلمه في السلام والاستقرار والتنمية... وهذه الأحلامُ والطموحات المشتركة تمثل رابطةً قويةً تجمع بين الجانبين»[٦].

---

(2) William A. Callahan, "China's "Asia Dream": The Belt and Road Initiative and the New Regional Order," *Asian Journal of Comparative Politics* 23, no. 2 (2016): 226-243, 226.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(5) Wang Jinglie, "China's Economic Restructuring and Extension of China's Middle East Strategy," *Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia)* 8, no. 2 (2014): 8–23, 22.

(6) Wang Yi, "The "Belt and Road" Initiative: A Great Opportunity for Deepening China-Arab Strategic Cooperative Relations," Abu Dhabi: Embassy of the People's Republic of China in the United Arab Emirates, May 10, 2016, http://ae.china-embassy.org/eng/dshd/t1361965.htm.

وكذلك من بين المكوّناتِ الأساسية في هذا الجهدِ الترويجُ للفكرةِ القائلة إن مبادرةَ الحزام والطريق تتَّسِق مع الرؤى التنموية ومبادرات السياسة الخارجية الخاصة بحكومات مجلس التعاون الخليجي. فمثلاً، شُدِّدَ، في أثناء زيارة ملك المملكة العربية السعودية سلمان إلى الصين في مارس من عام ٢٠١٣م؛ على أن خطةَ شي بإحياءِ طريق الحرير تتسق مع رؤية ٢٠٣٠ [٧]. وكذلك من المكوّنات الأخرى في هذا الجهدِ عولمةُ فكرةِ أن أهدافَ مبادرةِ الحزام والطريق ستعود بالنفع لا على الصينِ فحسب، بل على منطقة الخليجِ أيضاً. بدا ذلك على سبيل المثال في خطابِ شي جينبينغ في زيارة وليِّ عهدِ الإماراتِ العربية المتحدة، الشيخ محمد بن زايد آل نهيان؛ إلى الصين في عام ٢٠١٥م. إذ شدَّدَ شي على أن «الجانبين يجبُ عليهما تقويةُ التعاون الفعلي في إطار البناء المشترك لمبادرة «الحزام والطريق»، من أجلِ تحقيقِ المنافع المتبادَلة والثمار النافعة للجميع والتنمية المشتركة»[٨]. وفي هذا الصددِ، تُصوَّرُ مبادرةُ الحلم المشترك باعتبارها ركيزةَ تحقيقِ إستراتيجيةِ مبادرة الحزام والطريق.

وعلى نفسِ المسار، تتبَعُ الوثيقةُ التأسيسية للمشروع الصيني، وثيقةُ «الرؤية والفعل»؛ نفسَ الخط الثابت من التعاون «النافع للجميع»، معلنةً أن قِيَمَ الصين ومصالحها ستصبحُ قِيَمَ الجميعِ ومصالحهم. فمثلاً، تبدأ خِتامَها بالقولِ: «على الرغمِ من أن مبادرة الحزام والطريق هي من عرض الصين، فإنها طموحٌ مشتركٌ لدى جميع الدول الكائنة على طرقها». وفي الحديث عن أهداف الطاقةِ في المبادرة على سبيل المثال، تؤكد الوثيقةُ على أنه «يجب علينا دفعُ التعاون في البنيةِ التحتية لنقل الطاقة والعمل في تضافرٍ لأجلِ حفظ أمن أنابيب النفط والغاز وطرق النقل الأخرى». فتُستَخدم ألفاظٌ ومصطلحات ككلمة التعاون لأجل إعادة تأطير أهداف الطاقة الخاصة بالمبادرة كي يُتصوَّرَ أن لها نَفعاً متبادلاً.

(7) "China, Saudi Arabia Agree to Expand Cooperation," *Xinhua*, Feb. 5, 2019, https://eng.yidaiyilu.gov.cn/qwyw/rdxw/80445.htm.

(8) Xi Jinping, "Full Text of Chinese President's Signed Article on Saudi Newspaper: Be Good Partners for Common Development," *Xinhua*, Jan. 18, 2016, http://www.xinhuanet.com/english/2016-01/18/c_135021181.htm, cited in Oxford Business Group, "The Report: Dubai: 2016," Oxford Business Group (Dubai), 2016, 33, and in Michael Gow, "The Core Socialist Values of the Chinese Dream: Towards a Chinese integral state," *Critical Asian Studies* 49, no. 1 (2016): 92–116, 109.

وفوقَ ذلك، وفي إطار جهدها لإضفاء الشرعية على مبادرة الحزامِ والطريق، تنشط الصين في الشؤون الإقليميةِ و تعمل على موازنةِ مواقِفِها مع مواقف دول مجلس التعاون الخليجي كي تبدوَ شريكاً جيداً في تحقيق السلام وهو ما قد يساهمُ في تعزيز شرعية المصالح الصينية في المنطقة. فمثلاً، تدعو الصينُ إلى عودة فلسطين كدولةً مستقلةً وَفقاً لحدود عام ١٩٦٧م، وهو نفس موقف دول مجلس التعاون الخليجي. ولأجل استرضاءِ السخطِ السعودي على بعض الاتفاقات الصينية-الإيرانية، دعمت الصينُ موقفَ السعودية في مساندة الحكومة اليمنية[٩]. وكذلك دعمت موقفَ مجلس التعاون الخليجي الموحَّدَ فيما يخص ضرورةَ تطبيقِ قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ في سوريا. وردّاً على الهجوم الإسرائيلي على غزة في مايو من عام ٢٠١٨م، دعمت الصينُ مقترحَ الكويت لإنهاء النزاع[١٠]. وكذلك، انغمست الصيُن في الصراع الخليجي في عام ٢٠١٧م عندما نظّمت اجتماعاً مع قادةٍ قطريين لأجل مناقشة الحلولِ الممكنة للأزمة[١١].

نجحت هذه الجهودُ بالفعل في جعلِ العديد من الفاعلين السياسيين الإقليميين أكثرَ دعماً للمبادرة. فأكد وزيرُ الطاقة السعودي على أن مبادرةَ الحزام والطريق توازي رؤيةَ السعودية ٢٠٣٠، وذلك بناءً على ما في الأخيرة من «سِماتٍ ومفاهيمَ مشتركة»[١٢]. فيما أكد سميح حيات، سفيرُ الكويت في الصين؛ أنَّ أهدافَ مبادرة الحزام والطريق تناظر رؤيةَ الكويت لعام ٢٠٣٥م[١٣]. وفي اجتماعٍ مع وزير الخارجية الصيني في الدوحة في مايو من عام ٢٠١٦م، تعهّد أميرُ قطر بالمشاركة في مبادرة الحزام والطريق[١٤]. وفي الوقت نفسه، صرّح عمر الهنائي، نائب رئيس مجلس الدولة العماني ـ في اجتماعٍ مع أركين أميرباكي (Arkin Imirbaki)، رئيس جمعية الصداقة الصينية العربية ـ إلى أنَّ

(9) Anoushiravan Ehteshami, Niv Horesh, and Xu Ruike, "Chinese-Iranian Mutual Strategic Perceptions," *China Journal*, Jan. 2018, 1–20, 2.

(10) "China Calls for Calm, Restraint Following Gaza Conflict," *Xinhua*, May 31, 2018, http://www.xinhuanet.com/english/2018-05/31/c_137221201.htm.

(11) Mohammed Al-Sudairi, "Why Beijing Is Lying Low in the GCC Crisis," *MEI Perspective Series*, 2018, 1–14, 1.; "Chinese Official Urges Gulf Crisis Settlement through Dialogue," *Peninsula,* May 5, 2018, https://thepeninsulaqatar.com/article/05/05/2018/Chinese-official-urges-Gulf-Crisis-settlement-through-dialogue.

(12) Giorgio Cafiero and Daniel Wagner, "What the Gulf States Think of 'One Belt, One Road,'" *Diplomat*, May 24, 2017, https://thediplomat.com/2017/05/what-the-gulf-states-think-of-one-belt-one-road/.

(13) "Kuwait, China Share Enthusiasm on 'Belt and Road' Economic Initiative," *Kuwait Times*, May 13, 2017, http://news.kuwaittimes.net/pdf/2017/may/13/kt.pdf.

(14) "China Takes Qatar Key Partner for Belt and Road Initiative: FM," *Xinhua*, May 11, 2016, http://news.xinhuanet.com/english/2016-05/11/c_135351700_2.htm.

عُمان تدعم تحقيق مبادرة الحزام والطريق دعماً كاملاً[١٥]. وبالمثل، أكّد الرئيس التنفيذي لمجلس التنمية الاقتصادية البحريني على أن البحرين تدعَمُ «رؤيةَ الصين لمبادرة الحزام والطريقِ لبناءِ مجتمعٍ ذي مصالحَ مشتركة بين العالم العربي والصين»[١٦]. وقال وزير الدولة الإماراتي، سلطان أحمد الجابر؛ في حوارٍ مع وكالة أنباء شينخوا (Xinhua): «إن الإمارات عضوٌ مؤسس في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتيةِ (AIIB)، وهي ملتزمةٌ بمهمته المركزية بتحقيق رؤية الحزام والطريق»[١٧].

تحولَ هذا الدعمُ الاجتماعي أيضاً إلى مساعٍ فعلية. ففي الكويتِ مثلاً، خصصت الحكومةُ ما يقارب مئةً وتسعة عشر (١١٩) مليار دولار لأجل بناء مدينة الحرير[١٨]، وهي منطقة حضرية من المُخطَّط بناؤها، وتحتوي على برجٍ يصلُ ارتفاعُه إلى ألف مترٍ ومتر (١٠٠١م)، سُمّيَ ببرج مبارك الكبير؛ منطقة تجارة حرة، ومحمية طبيعية بمساحة كيلومترين مربّعين (٢كم٢)، ومركزاً لأنشطة الأعمال، ومراكز للمؤتمرات، ومناطق أخرى تركّز على الإعلامِ والترفيهِ والتعليم والصناعة[١٩]. وفي تعليقه على المشروع، أكّد سامي الفراج، رئيسُ مركز الكويت للدراسات الإستراتيجية ومستشار مجلس التعاون الخليجي؛ قائلاً: «إننا نريدُ مَدَّ السكك الحديدية على طول الطريق حتى الصين»[٢٠]. وكذلك تعاون المركز المالي الإماراتي، مركز دبي المالي الدولي؛ مع جامعة أوكسفورد لأجلِ وضعِ إطارٍ قانوني للتعامل مع التحديات التنظيمية والقانونية الكامنة في تحقيق مبادرة الحزام والطريق. قيل إن هدفَ الإطار هو «فتحُ الطريق للمصالح التِّجارية الصينية والدولية وحمايتها»[٢١].

(15) "Oman Ready to Join in China's Belt and Road Initiative," *Xinhua*, Mar. 26, 2016, http://news.xinhuanet.com/english/2016-03/26/c_135225787.htm.

(16) "Supporting China and the Growing Belt and Road Initiative," *China Daily*, Feb. 24, 2017, http://www.chinadaily.com.cn/cndy/2017-02/24/content_28329065.htm.

(17) "Interview: UAE Strongly Supports China's Belt and Road Initiative," *Xinhua*, May 10, 2017, http://www.xinhuanet.com//english/2017-05/10/c_136271693.htm.

(18) Muhamad Olimat, *China and the Gulf Cooperation Council: Strategic Partnership in a Changing World* (London: Lexington Books, 2016), 20.

(19) "Spotlight: China's 'Belt and Road' Initiative Boosts," *Xinhua*, Jan. 19, 2016, http://www.xinhuanet.com/english/2016-01/19/c_135024451.htm.

(20) Owen Bowcott, "Kuwait Plans New £132bn Metropolis," *Guardian*, July 23, 2008, https://www.theguardian.com/business/2008/jul/23/oilandgascompanies.architecture.

(21) Oscar Rousseau, "DIFC Courts Creates Legal Alliance for China's Trillion-dollar Silk Road," *Construction Week*, May 27, 2018, http://www.constructionweekonline.com/article-49428-difc-courts-creates-legal-alliance-for-chinas-trillion-dollar-silk-road/#.WwrHY2ochow.twitter.

الفاعلون: من النخب وحتى التبادلات الثقافية:

النخب الحكومية:

حمل المسؤولون الحكوميون على عاتِقِهم، منذ إطلاق مبادرة الحزام والطريق في الخليج؛ مهمةَ نشرها، فرفعوا من وتيرةِ أنشطتهم الدبلوماسية في المنطقة. ومن أبرزِ الأمثلةِ هو ما وقعَ بعد ثلاثة أشهرٍ فقط من إطلاق شي للمبادرة، عندما عقد وزير الخارجية وانغ ايي اجتماعاً مع عبد اللطيف الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج؛ في الرياض[٢٢]، للترويج لمبادرة الحزام والطريق بوصفها مشروعاً نافعاً للخليج، ولحثِّ دولِ المنطقة كلها على المشاركة فيها. وفيما يتعلق بالمبادرةِ، جاء أولُ ذكرٍ للحلم الصيني لدى منطقة الخليج في مقالة وو سيكه (Wu Sike)، المبعوث الصيني الخاص للشرق الأوسط؛ والمعنونة بـ «الحلم الصيني يحتاج دعماً وتعاوناً عربيّاً». حاولت المقالةُ بِناءَ فَهمٍ مشترك لدى الدول العربية عبر المناظرة بين الحلم الصيني وأهداف التنمية العربية، وشددت على أن «عمليةَ تحقيقِ حلم أمتنا يُكمّل جهودَ الدول العربية لتحقيق السلام والتنمية»[٢٣].

وفي السنوات التالية، وظّف المسؤولون الصينيون هذه الإستراتيجيات مرةً أخرى في أثناء تفاعلاتهم مع نظرائهم الخليجيين. فمثلاً، انتهى اجتماعٌ عُقِد بين شي وأمير قطر في نوفمبر من عام ٢٠١٤م إلى التصديق على الشراكة الصينية القطرية الإستراتيجية. ففي الاجتماعِ، دعا شي الدوحةَ إلى المشاركة في المبادرة وتناول كيف أنها تقدّم نفعاً لكلتا الدولتين[٢٤]. وشدَّدَ وانغ ايي مرةً أخرى، في بيانٍ مكتوب في الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي في عام ٢٠١٤م؛ على أن الدولَ العربيةَ «شركاء تعاونٍ طبيعيين ومهمين» في تنفيذ مبادرةِ الحزام والطريق، وأن الحلمَ الصينيَّ يجب أن يتبلورَ في عَلاقاتٍ صينية عربية نامية: «إن الصينَ والدول

(22) "Wang Yi Meets with GCC Secretary General Abdul Latif bin Rashid Al Zayani," FMPRC (Beijing), Consulate-General of the People's Republic of China in Gothenburg, Dec. 26, 2013, https://www.fmprc.gov.cn/ce/cggb/eng/gyzg/xwdt/t1113185.htm.

(23) Wu Sike, "The Chinese Dream Needs Arabic Support and Cooperation," *China Today*, Aug. 26, 2013, http://www.chinatoday.com.cn/english/zhuanti/2013-08/26/content_563290.htm.

(24) "Xi Jinping Holds Talks with Emir Tamim bin Hamad Al Thani of Qatar and Two Heads of State to Establish China-Qatar Strategic Partnership," FMPRC (Beijing), Consulate-General of the People's Republic of China in Gothenburg, Nov. 3, 2014, http://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/wjb_663304/zzjg_663340/xybfs_663590/xwlb_663592/t1207490.shtml.

العربية يعملان اليومَ على بناء الحزام الاقتصادي وطريق الحرير البحري لأجل إحياء طريق الحرير الحديث... وستعمل الصين مع الدول العربية... على تحقيقِ حلمِ الصين العظيم بانبعاثٍ وطني في سياق تعميقِ التعاونِ الصيني العربي»[٢٥]. كان البيانُ محاولةً أخرى لتقديم مبادرةِ الحزام والطريق بوصفها تصبُّ في مصالحِ دول الخليج. وكانت الإستراتيجية نفسُها باديةً في زياراتِ شي للسعودية ومصر وإيران. ففي خطابٍ ألقاه أمام الجامعة العربية، أعلن شي أن «الصين على استعدادٍ للعمل مع الدول العربية لأجل البناء المشترك للحزام والطريق، وتوسعةِ الأساسِ المشترك لجهودنا في تحقيق الانبعاثِ الوطني»[٢٦].

تبِع شي بيانُ السفير الصيني في البحرين ساعتَها، السفير تشي جينهونغ (Qi Zhenhong)؛ المنشورُ في الشهر نفسه، ويحضُّ دولَ مجلس التعاون الخليجي على التعاون مع الصين لأجل «تحقيق الحلم الصيني وإحياء الدول العربية»[٢٧]. وكذلك نشر المسؤولون الصينيون مِراراً فكرةَ أن المبادرةَ تناظر الرؤى التنموية الإقليمية. فمثلاً، أكّد وانغ يي، في الاجتماع الوزاري السابع لمنتدى التعاون الصيني العربي في الدوحة في عام ٢٠١٦م؛ أن أهدافَ المبادرة تتسقُ مع رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠[٢٨]. وفي أثناء زيارة ولي العهد السعوديِّ محمد بن سلمان إلى الصين، عولَمَ شي الحلمَ الصيني مرةً أخرى، وقال إنه يتسقُ مع رؤية السعودية ٢٠٣٠ و«مع الأحلام التي يتعلق بها السعوديون»[٢٩].

وإضافةً إلى ذلك، استخدم المسؤولون الصينيون الجرائدَ الإقليمية في جميع أنحاء الخليج لأجل تشكيل رأيٍ عامٍّ مؤيدٍ لمبادرة الحزام والطريق. فمثلاً، كتب شي مقالةً في جريدة الرياض في يناير من عام ٢٠١٦م، بعنوان «كونوا شركاءَ جيدين لأجل التنمية المشتركة»، نشرتها بعد ذلك وكالةُ أنباء شينخوا وانتشر صَيْتُها في الغرب[٣٠]. روَّج شي للمبادرة مُبرِزاً دورَ السعودية، وكتب أن أهدافَها توازي إستراتيجياتِ التنمية

(25) Wang, "China's Economic Restructuring," 21.

(26) Xi, "Full Text of Chinese President's Signed Article."

(27) "With Belt and Road Initiative, Arab-China Cooperation Comes to Fruition," Bahrain News Agency, 2016, http://www.bna.bh/portal/en/news/725430.

(28) "China Takes Qatar Key Partner for Belt and Road Initiative: FM," *Xinhua*, May 11, 2016, http://www.xinhuanet.com/english/2016-05/11/c_135021181.htm.

(29) "Fusing Vision 2030 with Belt Road Initiative," *Arab News,* Sept. 3, 2016, http://www.arabnews.com/node/979346/middleeast.

(30) Xi, "Full Text of Chinese President's Signed Article."

السعودية ومصالحها. وكذلك، قبل زيارته للإمارات في يوليو من عام ٢٠١٨م؛ كتب شي مقالةً لجريدتَي الاتحاد وذا ناشونال (The National) الإماراتيتين، بعنوان «لنعملْ معاً وننشئْ مستقبلاً أفضلَ». لم تقتصر المقالةُ على الترويج للمبادرة، بل حاولت إسباغَ الشرعية عليها عبر القول إن «هناك رؤىً متداخلةً بين الإستراتيجيات التنموية لدى الدولتين»[٣١].

وبالمثل، عمِلَت مؤسسات الدولة على التشجيعِ المستمرِّ للنقاشات العامة حول المبادرة. ففي أغسطس من عام ٢٠١٧م مثلاً، عقدت مفوضية التنمية القومية والإصلاح بالصين مائدةَ نقاشٍ مستديرة في الإمارات بعنوان «الصكوك والتنمية الاقتصادية: الفرص والتحديات»، لمناقشةِ فرصِ الإمارات في المبادرة. وكذلك انعقدت لجنةٌ نقاشيةٌ بعنوان «رؤية السعودية ٢٠٣٠ ومبادرة الحزام والطريق: معاً لمستقبل مشرق» في أثناء زيارةِ وليِّ العهد محمد بن سلمان إلى الصين في عام ٢٠١٦م. كانت اللجنة تسعى إلى توسعةِ الحوار حول المبادرة بالنقاش حول علاقتها بالخليج ومدى نفعها للمنطقة[٣٢].

أما إستراتيجيةُ تسوية مواقف الصين بمواقف الخليج في الشؤون الإقليمية فقد قام عليها بالأساس مسؤولو الدولة، وبالأخصِّ عبر التبادلات الدبلوماسية على المستويات الإقليمية والدولية الأوسع. ففي أثناء أزمةِ الخليج في عام ٢٠١٧م مثلاً، دعا الحزبُ الشيوعي الصيني قطر للنقاش حول الحلول الممكنة للنزاع. وفي الاجتماع، ناظر وانغ ايي بين موقفِ الصين وموقفِ الخليجِ في الترحيب بمشروع الوساطة الكويتي[٣٣]. وكذلك، صوَّتَت الصين في أثناء الهجومِ الإسرائيلي على غزة في منتصف عام ٢٠١٨م لصالح قرار مجلس الأمن الذي قدّمته الكويتُ لأجلِ حماية الفلسطينيين. وأكّد مبعوث الصين إلى الأمم المتحدة، ما جاوشو (Ma Zhaoxu)؛ على أن مسوَّدةَ القرار تعكس الوضعَ الفعلي على الأرضي وستساعد في إزالة التوتر[٣٤]. وإلى جانب التبادلات

(31) "Xi Calls on UAE to Build Community of Shared Future with Belt and Road Initiative," China Global Television Network, Jul. 18, 2018, https://news.cgtn.com/news/3d3d414f3463444f78457a6333566d54/share_p.html.

(32) Nabilah Annuar, "UAE-China Economic Cooperation to Drive Success of Belt & Road Initiative," CPI Financial (Dubai City), 2017, http://www.cpifinancial.net/news/post/42518/uae-china-economic-cooperation-to-drive-success-of-belt-road-initiative.

(33) "Chinese FM Calls for Dialogue, Greater Role of GCC on Qatar Diplomatic Crisis," *Xinhua*, Jul. 21, 2017, http://www.xinhuanet.com/english/2017-07/21/c_136459887.htm.

(34) "Chinese Calls for Calm, Restraint Following Gaza Conflict," *Xinhua*, May 31, 2018, http://www.xinhuanet.com/english/2018-05/31/c_137221201.htm.

الدبلوماسية، عقد المسؤولون الصينيون اجتماعاتٍ عالية المستوى تتعلق بقضايا إقليمية، لتبدو الصين «شريكاً جيداً» في خلق السلام الإقليمي. فعلى سبيل المثال، انعقد في مايو من عام ٢٠١٨م «المنتدى الدولي لأفق التسوية السياسية للقضية السورية»، الذي كان أولَ منتدىً دوليٍّ تستضيفه الصينُ عن النزاع السوري. دفع باولي (Pauley) معلقاً على المنتدى بأنه «بالنظر إلى أن المنتدى قد انعقد في شانغهاي، واستضافه مركز شانغهاي للدراسات الدولية وجامعة شانغهاي للدراسات الدولية، فإنه من الراجح أن الصينَ كانت تسعى إلى استخدام المنتدى لإسباغ الشرعية على [مصالحها]»[٣٥].

جذبَ الانغماسُ الصينيُّ في قضايا الشرق الأوسط النُّخبَ الإقليمية إلى المبادرة. ففي أواخر عام ٢٠١٨م مثلاً، عبّر سلطان المنصوري، السفير القطري في الصين؛ عن دعم قطر لمبادرة الحزام والطريق في حوارٍ خاص مع جريدة جلوبال تايمز (Global Times)، وقال فيه: «أرى أن المبادرةَ [نافعةٌ] لكل الدول الآسيوية، وسنظل ندعَمُها نحن والعالَم أجمع. وستضطلع قطر... بدورٍ مهمٍّ فيها»[٣٦]. وقبلها بأشهُرٍ، بدا هذا الاهتمام المتزايد جليّاً في منتدى عقدَتْه وزارةُ الطاقة والصناعة والموارد المعدنية في السعودية بعنوان «مبادرة الحزام والطريق: رؤية مشتركة للتعاون والازدهار». تزامن المنتدى مع اجتماعٍ للجنة الصينية السعودية عالية المستوى، وركّز على التعاون الممكن وفرص الاستثمار التي تحفزها مبادرة الحزام والطريق ورؤية ٢٠٣٠[٣٧]. ونظم بنك أبو ظبي الأول، أكبر بنوك الإمارات؛ منتدىً مشابهاً في أواخر فبراير من عام ٢٠١٨م. ركّزت المحاورات في نقاشات المنتدى على أن مبادرةَ الحزام والطريق تحمل فُرَصاً للإمارات والمنطقة الأوسع، وأن الإمارات في وضعٍ جيد يؤهلها لتعظيم الفرص التي تقدّمها المبادرة[٣٨].

(35) Logan Pauley, "China Is Using Syria's Peace Process for Its Own Ends," *National Interest*, May 31, 2018, https://nationalinterest.org/feature/china-using-syrias-peace-process-its-own-ends-26062.

(36) Wang Jian, "'One Belt One Road': A Vision for the Future of China–Middle East Relations," *Al Jazeera Center for Studies Report*, May 9, 2017, 1–6, 1.

(37) "Major Saudi-China Investment Forum Set in Jeddah," *Trade Arabia* (Bahrain), Aug. 22, 2017, http://www.tradearabia.com/news/OGN_329297.html.

(38) Jessica Combes, "Creating Opportunities for the UAE along the Belt and Road Initiative," Dubai City: CPI Financial, 2018, accessed Mar. 29, 2019, http://657633-web.www.cpifinancial.net/features/post/44391/creating-opportunities-for-the-uae-along-the-belt-and-road-initiative.

وسائل الإعلام الأساسية:

تضطلع وسائلُ الإعلام الأساسية أيضاً بدورٍ مهم في جهود إسباغ الشرعية على مبادرة الحزام والطريق في الخليج. وأبرز الأمثلة على ذلك هي شبكة يوسيلك (USILK) التلفزيونية، التي أُطلِقت مع السنة الصينية الجديدة في يناير من عام ٢٠١٧م[٣٩]. وكانت البرامج التي تذاع على مبادرة يوسيلك كويست عربية[٤٠] (Quest Arabiya) نتاجَ شراكةٍ إستراتيجية بدأت في نوفمبر من عام ٢٠١٦م، بين مركز الاتصالات الدولية الصيني، وهو أحد أكبر دور الإنتاج في الصين؛ وشركة الإنتاج إيمدج نيشن (Image Nation) الكائنة في الإمارات. وكذلك أدى الاتفاق إلى تأسيس صندوق إنتاج أفلام دولي بميزانية ثلاثمئة مليون دولار، وهو صندوق محتوى الصين-إيمدج نيشن الثقافي؛ الذي يُتوخى منه ضخُّ استثمارات في نشر أفلام الصين وبرامجها التلفزيونية[٤١].

تبث يوسيلك مجموعةً متنوعة من البرامج والمسلسلات التلفزيونية عن الثقافة الصينية والسياسة والترفيه، وعن السياسة الخارجية لشي جينبينغ. تمثّل هذه البرامجُ أولَ بثٍّ تلفزيوني صيني في الخليج وباللغة العربية وتشكّل جهداً مهماً لا في مجرد الترويج للمبادرة فحسب، بل أيضاً لكسب الدعم الاجتماعي لها، وهو ما يتجلى في البرامج التي تبثها يوسيلك. فبرنامج «معجزة الصين» هو وثائقيٌّ من خمسةِ أجزاء يركّز على التفاعل بين الشعب الصيني والمجتمع الحديث، بدءاً من رحلات استكشاف التنوع البيولوجي في الصين وحتى ألعاب الكونغفو. ويقدّم برنامج «عودة إلى القرية» مقارنةً حيةً بين الصين الكوزموليتانية وبين الريف الصيني المعاصر. وفي الوقت نفسه، يركّز برنامج «وجه الصين الجديد» على تطور الصين الحالية وإستراتيجيات الحزب الشيوعي فيما يتعلق بالسياسة والاقتصاد والبيئة،

(39) "Arabic Channel Celebrates Chinese New Year, Unveiling Silk Road Line-up," *Al Arabiya,* Jan. 25, 2017, https://english.alarabiya.net/en/media/television-and-adio/2017/01/25/Arabic-channel-celebrates-Chinese-New-Year-unveiling-Silk-Road-line-up.html.

(٤٠) كويست عربية (ثمرة شراكة بين شركتي إيمدج نيشن أبوظبي وقناة ديسكفري) قناة ناطقة باللغة العربية، وانطلق بثها الذي غطى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ٧ ديسمبر ٢٠١٥. وهي النسخة العربية من قناة كويست. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Discovery,_Inc.

(41) Jessica Hill, "Image Nation Sign Dh1.1bn Movie Deal with Chinese Production Organisation," *National*, Nov. 13, 2016, https://www.thenational.ae/arts-culture/image-nation-sign-dh1-1bn-movie-deal-with-chinese-production-organisation-1.185420.

وينظر كذلك في المبادرات الصينية الجديدة من التجارة الإلكترونيةِ وحتى كرةِ السلةِ، بالإضافة إلى مبادرة الحزام والطريق.

ومن بين البرامجِ أيضاً سلسلةُ «أزمنةٍ متغيرةٍ» الوثائقية والتي تقدّم لمحةً عن حياة الشعب الصيني وأحلامه، والذي يحتفظ بتراثِه الثقافي الصيني، من أوبرا الكونشي والمصارعة المنغولية وحتى الغناء الحَلْقي. والمثالُ الأخير هو برنامج «الحياة الحديثة في الصين»، وهي سلسلةٌ تجمعُ أحلامَ الأفراد وطموحاتهم؛ إذ تجمع بينهم في كفاحهم لأجل تحقيق أحلامهم. وفي الواقع، تبدو فكرةُ «الحلم» والتشجيع على بناء أحلام واضحةً في هذه البرامج. ومن الممكن القولُ إن يوسيلك ليس المتوخى منها مجردَ زيادةِ وعي مجتمع الخليج بالصين ومبادرتها، بل أيضاً، وهو الأهم؛ إسباغ الشرعية على مبادرة الحزام والطريق عبر غرس اعتقادٌ في نفوس الناس بضرورة الحصول على الأحلام المادية والقتال لأجلها. وعندما ننظرُ إلى هذه البرامج، يُمكِنُنا إدراكُ أنها تمثلُ محاولةً صينية لإنتاج رؤية عالمٍ مشتركة مع مجتمع الخليج في إطار الحلم الصيني.

وفي عام ٢٠١٧م، أُعيد إطلاقُ القناة الصينية (CGTN) العربية بمكتب إقليمي في دبي. كانت القناة قد تأسست أولاً في عام ٢٠٠٩م بوصفها ذراعاً عربيةً لقناة (CCTV)[٤٢]. تسعى القناةُ إلى «عرضِ الصين الحقيقية» لجمهور المشاهدين في المنطقة، والربط بين الجانبين. تبث القناةُ برامجَها لأربعٍ وعشرين ساعةً في اليوم على قمرَي عرب سات ونايل سات، مع عددٍ يصل إلى ثلاثة عشر مليون ونصف المليون متابع على صفحتها على الفيسبوك (Facebook). تشتمل برامجُها على سلاسلَ ترفيهية وأخبارٍ سياسية وعروضٍ ثقافية وسياحية. وتركز برامجُ أخرى على تعليم الصينية والطعام الحلال، وكذلك على أفلامٍ ووثائقياتٍ عن البلدان المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق. وكانت أهميةُ القناة في تشكيل الشرعية الأخلاقية والمعرفية للمبادرة قد جاءت على لسانِ مديرِ القناة العربية، جيا بنج (Jia Peng)؛ في قوله «لدينا ثلاثةُ أهدافٍ: تقديم الصين للجمهور العربي، عرض وجهة النظر الصينية في الأزمات الدولية للمشاهد العربي، وفيها الشؤون العربية؛ وتغطية الأنشطة الصينية العربية المشتركة»[٤٣].

(42) China Global Television Network; China Central Television.

(43) Jumana Al Tamimi, "CGTN Arabic Aims to Show Real China to Arabs," *Gulf News*, July 16, 2018, https://gulfnews.com/uae/government/cgtn-arabic-aims-to-show-real-china-to-arabs-1.2252484.

يستند البرنامجُ التلفزيوني أيضاً إلى منشورات مطبوعة، أهمها على الإطلاق هي جهودُ توزيعِ الترجمة العربية للكتاب الشهير المعنون «شي جينبينغ: حكم الصين؛ في فَهم الصين والحزام» والذي يناقش بالتفصيل سياسات الصين الحالية ومبادرات شي، ومنها مبادرة الحزام والطريق. يجمع الكتاب، الصادرُ عن مطبعة الإصدارات الأجنبية الحكومية؛ تسعةً وسبعين خطاباً وحواراً وتوجيهاً من شي، ألقاها في الفترة من نوفمبر من عام ٢٠١٢م وحتى يونيو من عام ٢٠١٤م. جمَعَ الكتابَ مكتبُ الأبحاث في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومكتب مجلس الدولة للمعلومات مع المجموعة الصينية للنشر الدولي، وجاء في مجلدٍ من خمسمئة صفحةٍ مقسَّمٍ إلى ثمانين قسماً، ومن المتوخَّى أن ينشرَ أيديولوجية شي والمبادرة إلى جمهورٍ أوسع. واكتشفتُ في أثناءِ عملي المَيدانيِّ أن النسختين العربية والإنجليزية متاحتان إلى حدٍّ كبير في متاجر الكتب الكبيرة والصغيرة في جميع أنحاء الخليج، وكذلك في مكتباتٍ عدة في المنطقة كجامعة جورج تاون في قطر وجامعة السلطان قابوس في عمان(٤٤).

وكذلك بدت إستراتيجية النشر في مشاركة دور النشر الصينية في العديد من معارض الكتب في بلدان مجلس التعاون الخليجي. فمثلاً، شاركت بعضُ الدور في معرض أبو ظبي الدولي للكتاب في عام ٢٠١٧م، في حين كانت الصينُ ضيفَ شرفِ المعرض. ونشرت غلوبال تايمز أن موضوعَ «قراءة الصين» رُوِّجَ له بأكثرَ من ثلاثة آلاف وخَمسِمئة كتابٍ وُزِّعت في المعرض، وقيل إن الحدثَ أشار إلى أن مبادرةَ الحزام والطريق «تجذب أساساً جديداً» في المنطقة. فمشاركةُ دُورِ النشر هذه يساعدُ على زيادة وعي الخليج بالصين ومبادرته. وفوق ذلك، عُرِضت بعضُ الإصدارات المهمة في الحدث والمتعلقة بالمبادرة والحلم الصيني، منها كتابُ شي الشهير، وكتابُ **مبادرة الحزام والطريق: ما الذي تقدمه الصين للعالم في صعودها؟** للكاتب وانغ ايوي (Wang Yiwei)؛ وأطلقت للكتابين ترجمات عربية. وكذلك، مثَّلَ الحدثُ إطلاقَ مشروع ترجمة عربي-صيني من قبل دار نشر العالم الجديد (New World Press)، والتي تسعى إلى ترجمةِ العديدِ من الكتب الصينية إلى العربية. وإلى جانب الكتابات الصينية

(٤٤) حصلنا على هذه المعلومات من مواقع هذه المكتبات.

القديمة والحديثة، يسعى المشروعُ كذلك إلى ترجمةِ أعمال تتعلق بمبادرة الحزام والطريق والحلم الصيني[٤٥].

لكن لم تكن هذه إستراتيجيةَ النشر الأولى للقوى الاجتماعية الصينية لأجل رفع وعي المجتمع الخليجي عن الصين ومبادرتها. فكما أشار وو شانغزه (Wu Shangzi)، نائب رئيس هيئة الدولة للنشر والإذاعة والإنتاج والتلفزيون؛ وقَّعَت الصين ما لا يقل عن سَبعِمئة وخمسين (٧٥٠) اتفاقَ حقوقِ ملكيةٍ مع دول الخليج في عام ٢٠١٦م[٤٦]. وفي أحدِ الحوارات، وافقت جاكلين آرميجو (Jacqueline Armijo)، الباحثةُ في الإسلام الصيني وعلاقات الصين بالشرق الأوسط؛ على أن معارضَ الكتب هذه والاتفاقات تسعى إلى تقديم الصينِ ومبادرتها إلى المجتمع الإقليمي[٤٧]. وجرت هذه الجهودُ في أماكنَ أخرى في المنطقة أيضاً. ففي مارس من عام ٢٠١٨م، نُظِّم معرضٌ لأكثرَ من ألف كتاب صيني في الكويت. ثم أهديت الكتبُ، التي كانت تغطي موضوعاتٌ متعددةٌ منها التاريخَ والثقافةَ والسياسة الصينية؛ إلى المكتبة الوطنية في الكويت. كانت مهمةُ الحدث، بتعبير السفير الصيني في حوارٍ أجراه مع شينخوا؛ «تقويةَ فَهمِ الشعبَينِ لمجتمع بعضهما البعض وثقافتيهما، وتقوية الرابطة بين الشعبين في إطار مبادرة الحزام والطريق»[٤٨].

وكانت الجرائدُ الصينيةُ محوريةً أيضاً في دعمِ هذه الجهود، بالأساس عبر النشر الواسع للمقولات والحوارات ومقالات الرأي المتعلقة بالمبادرة والحلم الصيني، وكذلك التعليقات الصينية من السياسيين والدبلوماسيين والأكاديميين الصينيين على القضايا الإقليمية. فمثلاً، نشرت غلوبال تايمز مقالةً بعنوان «مبادرة الحزام والطريق ستساعد في إصلاح ما أفسده الغرب في الشرق الأوسط»[٤٩]، تمسكت بالرأيِ القائل إن المشكلات المتنوعة في المنطقة خلقها الغربُ، وأن مبادرةَ الحزام والطريق

---

(45) "'Belt and Road' Initiative Promotes Sino-Arab Cooperation at Abu Dhabi International Book Fair," *Global Times*, May 2, 2017, http://www.globaltimes.cn/content/1044986.shtml.

(٤٦) المرجع السابق.

(٤٧) عبر اتصال تليفوني مع جاكلين آرميجو في عام ٢٠١٧م.

(48) "Over 1,000 Chinese Books on Exhibition in Kuwait to Promote Cultural Ties," *Xinhua*, Mar. 26, 2018, http://www.xinhuanet.com/english/2018-03/26/c_137067421.htm.

(49) Sheng Yang, "B&R Initiative to Help Fix Problems Caused by the West in Mideast," *Global Times*, May 16, 2017, http://www.globaltimes.cn/content/1047310.shtml.

يمكنها علاجُ هذه المشكلات. وفي أوائل عام ٢٠١٦م، نشرت الجريدةُ أيضاً مقالةً تؤكد أن المبادرةَ هي أمثَلُ طريق للتنمية في المنطقة:

> إن طريقَ تنمية الشرق الأوسط الذي وضعته أمريكا قد أثبت فشلَه. والمنطقةُ الآن تواجهُ مستقبلاً مرتبكاً. وسترتفع حدةُ الاضطراب إن لم تجد دولُ المنطقة طريقاً تنمويّاً صحيحاً... لقد قدّمت زيارة شي طريقاً جديداً للتنمية، يحقق التنميةَ السلميةَ عبر مبادرة «حزام واحد، طريقٌ واحد» ... إنها أمثل طريق للمنطقة لتحقيق السلام والتنمية[٥٠].

الأكاديميون والمؤسسات التعليمية:

وكذلك، لا يجب علينا إهمالُ دور الأكاديميين والمؤسسات التعليمية في هذه الجهود. فعند رسمِ خُطةِ المبادرة، بدا أن شي وفرق عمله تدرك أهميةَ المثقفين والمؤسسات الأكاديمية في تنفيذ هذا المشروع. إذ تشير ورقة «الرؤية والفعل» إلى أن المبادرةَ ستتضمن جهوداً أكاديميةً كإرسال «طلبة أكثرَ لكل البلاد الأخرى» وإعطاء «منح حكومية» وتأسيس «التعاون في مدارس مشتركة الإدارة»[٥١]. بدت هذه المهام في تنفيذ المبادرة في الخليج وسيلةً لإسباغ الشرعية عليها.

أحد المؤسسات المهمة هو كرسيُّ دولة قطر في مركز دراسات الشرق الأوسط، الذي تأسَّسَ في أثناء زيارة أمير قطر إلى بكين في منتصف عام ٢٠١٤م، بتمويلٍ مشترك من حكومة قطر وجامعة بكين (Peking University)[٥٢]. وأكثر أنشطةِ المركزِ بروزاً كان مؤتمراً عُقِد في جامعة قطر بعنوان «السياسة الخارجية الصينية ومجلس التعاون الخليجي». وكان من بين حضورِ المؤتمر: خالد المزيني، منسقُ برنامج دراسات الخليج في جامعة قطر؛ ووانغ جيسه (Wang Jisi)، الأستاذُ في جامعة بكين ورئيس معهد الدراسات الدولية والإستراتيجية (International Institute for Strategic Studies)؛ ووو بينغبينغ (Wu Bingbing)، رئيس كرسي دولة قطر في دراسات الشرق

(50) Jia Jinjing, "'One Belt, One Road' Offers Blueprint for Peaceful Development in Middle East," *Global Time*s, Jan. 26, 2016, http://www.globaltimes.cn/content/965765.shtml.

(51) "Vision and Actions on Jointly Building Silk Road Economic Belt and 21st Century Maritime Silk Road," Mar. 28, 2015, www.en.ndrc.gov.cn/newsrelease/201503/t20150330_669367.html

(52) Wang, "China's Economic Restructuring," 41.

الأوسط؛ وعماد منصور، الأستاذ المساعد للعلاقات الدولية في جامعة قطر. وكان الموضوعُ الأساسي للمناقشة هو مبادرةَ الحزام والطريق[٥٣].

اضطلعت جامعةُ شنغهاي هي الأخرى بدورٍ في تحفيز النقاش العام عن المبادرة في الخليج. ففي مارس من عام ٢٠١٦م، تعاونت الجامعةُ مع مركز الدراسات التركية بجامعة مالتيب ومجلة **سوسيولوجيا الإسلام** لتنظيم مؤتمرٍ في جامعة قطر[٥٤]. حضر المؤتمرَ، المعنون بـ «النيوليبرالية بسماتٍ صينية والتحولات السياسية في الشرق الأوسط»؛ العديدُ من باحثي الشؤون الصينية المتميزين، وفي محاولةٍ لتوفير شرعيةٍ أكبر، دُعي السفير الصيني في قطر لي تشين (Li Chen) إلى المؤتمر. ومن بين الموضوعات الأخرى التي نوقشت موضوعُ «حزام واحد، طريق واحد: من السياسة إلى الاقتصاد»؛ إذ نوقشت قضايا متعلقةٌ بالمبادرة والحلم الصيني، وفيها النموذج التنموي الصيني وتبعات المبادرة على الخليج. وكذلك، للمؤسسات الأكاديمية أهميةٌ خاصة في تشكيل الشرعية الأخلاقية والمعرفية للجوانب المالية في المبادرة. فمثلاً، يُعقد منذ عام ٢٠١٥م في الصين المؤتمرُ الصينيُّ الإماراتي عن الصيرفة الإسلامية. ناقش المؤتمرُ، بتمويلٍ من مؤسساتٍ صينية وخليجية متنوعةٍ كالنادي المالي الصيني الإسلامي ومركز دبي للصيرفة والتمويل الإسلامي؛ قضايا من قَبيلِ طرقِ تعزيز الجانب التمويلي الإسلامي الخالي من الفائدة في تنفيذ مبادرة الحزام والطريق في منطقة الخليج[٥٥].

وتلعب معاهدُ كونفوشيوس دوراً مهماً في جهود إسباغ الشرعية على مبادرة الحزام والطريق. ففي مؤتمر انعقد في صيف عام ٢٠١٦م، صرّح رئيس برنامج معاهد كونفوشيوس بأن هذه الكيانات قد أسستها وزارةُ التعليم لأجل تدريس اللغة الصينية والدورات الصينية الأخرى عالميّاً، والمشاركة في تنفيذ مبادرة الحزام والطريق[٥٦]. فدوليّاً، نظّمت معاهد كونفوشيوس برامجَ تدريب متعددة ارتبطت موضوعيّاً بمبادرة

(53) "QU Hosts Lecture on 'China Foreign Policy and GCC,'" *Qatar Tribune*, June 9, 2017, http://www.qatar-tribune.com/PrintNews.aspx?id=69714.

(٥٤) لمعلومات أكثر عن المؤتمر، انظر:
http://chinaandthemiddleeast.blogspot.co.uk/2015/08/cfp-china-in-middle-east-neoliberalism.html.

(55) "3rd China-UAE Conference on Islamic Banking and Finance to Explore Potential for Participative Economy," *Zawya*, July 21, 2018, https://www.zawya.com/mena/en/story/3rd_ChinaUAE_Conference_on_Islamic_Banking_Finance_to_explore_potential_for_participative_economy-ZAWYA20180721084910

(56) Callahan, "China's 'Asia Dream,'" 46.

الحزام والطريق، بالإضافة إلى مؤتمرات وندوات عامة[٥٧]. وفي دول مجلس التعاون الخليجي، حيث لا نجد معاهدَ كثيرة لكونفوشيوس؛ ازداد بروز هذه الجهود تدريجيّاً. ففي عام ٢٠١٠م، تأسس المعهد الأول في جامعة زايد بأبو ظبي، وتبعه معهد جامعة دبي في عام ٢٠١١م، وتأسس الفرع الثالث في جامعة البحرين في عام ٢٠١٤م[٥٨].

من أحد الأنشطة البارزة المتعلقة بالمبادرة في معهد كونفوشيوس في الخليج هو المؤتمر الذي عقده فرع جامعة أبو ظبي في مارس من عام ٢٠١٤م، بالتعاون مع مركز سياسات الإمارات، والمعنون بـ «آفاق الشراكة بين الصين والإمارات في إطار مبادرة حزام واحد طريق واحد»[٥٩]. ناقشت الندوةُ، التي حضرها أكثرُ من خمسين أكاديميّاً وباحثاً؛ عَلاقةَ المبادرة بالواقع وأثرَها على الإمارات. وفي مايو من العام نفسه، عقد معهدُ كونفوشيوس في البحرين أولَ مؤتمرٍ دولي له بعنوان «الحزام والطريق»، وحضره أكثرُ من خمسمئة باحثٍ من سبعِ دولٍ. وكان من بين الحضور السفيرُ الصيني إلى البحرين ساعتها، تشي جينهونغ؛ ونائب رئيس جامعة شنغهاي، وو شوييِنغ(Wu Xueying). عُرض في المؤتمر موضوعاتٌ متعلقةٌ بالكيفية التي تُنفذ بها المبادرةُ في المنطقة، كأهمية الطاقة فيها والمشروعات المتنوعة القائمة الآن في الخليج. ومن بين الأنشطة المهمة في المؤتمر كان ندوةً عن التواصل بين الثقافات، وحضرها أكثرُ من عشرين مبعوثاً من الصين والدول الإقليمية، من بينهم مسؤولو وزارة الخارجية البحرينية والسفير المصري السابق إلى الصين وأساتذة التخصصات المرتبطة بالموضوع في جامعتي البحرين وشنغهاي؛ لمناقشة موضوعاتٍ كان من بينها المنافعُ التي ستعود على عَلاقات الصين بالبحرين من وراء المبادرة[٦٠].

اضطلعت معاهدُ كونفوشيوس بدورٍ مهمٍّ آخرَ، وهو نشرُ اللغة الصينية في المنطقة، مما أثار اهتماماً واسعاً[٦١]. وشاركت معاهدُ أخرى في هذا الجهدِ. فمثلًا،

(57) "Mdm. Xu Lin: Confucius Institutes Boosts the 'One Belt, One Road Initiative,'" *Hanban News*, Sept. 16, 2015, http://english.hanban.org/article/2015- 09/16/content_615751.htm.

(58) Muhamad Olimat, *China and the Middle East since World War II: a Bilateral Approach* (London: Lexington Books, 2014).

(59) "Abu Dhabi Hosts Seminar on 'Belt and Road,'" CCTV+, Mar. 30, 2017, http://www.cctvplus.com/archive/20170330/8046664.shtml#!language=1.

(60) "Confucius Institute at University of Bahrain Holds First 'Belt and Road' International Seminar," *Hanban News*, May 25, 2017, http://www.english.hanban.org/article/2017-05/25/content_687139.htm

(61) Mimi Kirk, "Chinese Soft Power and Dubai's Confucius Institute," Middle East Institute (Washington, D.C.), 2015.

وقّعت السفارةُ الصينية في قطر في عام ٢٠١٥م مذكرةَ تفاهم مع كلية دراسات الترجمة التحريرية والفورية في مدينة قطر التعليمية للتعاون في تدريس اللغات والأنشطة الثقافية[٦٢]. وأدى الاتفاقُ إلى عقدِ دروسٍ لتعليم اللغة الصينية للجمهور القطري. وفي الواقع، لا يقتصر نفعُ الاهتمامِ المتزايد باللغة الصينية في جميع أنحاء الخليج على مساعدة تنفيذ المبادرة في المنطقة عبر زيادة وعي الناس بالصين فحسب، بل أيضاً المساعدة عبر تقوية العَلاقاتِ بين أصحاب المصالح المعنية بالمبادرة.

وإلى جانب المؤسساتِ الأكاديمية، تجبُ الإشارةُ أيضاً إلى دور الأكاديميين. ففي معظمِ الحالات، يساهم هؤلاء المثقفون في الترويجِ لمبادرة الحزام والطريق ونشرِ الحلم الصينيِّ عبر كتاباتهم. فقد نشر صن ديغانغ (Sun Degang) من جامعة شنغهاي للدراسات الدولية ويحيى زبير من كلية كيدغ للأعمال في فرنسا مقالةً مشابهةً في المجلة نفسها بعد عدة سنين، كتبا فيها: «إن الصينيين والعرب يشتركون في أحلامِ تحقيقِ نهضتهم القومية في القرن الحادي والشعرين. إن «الحلم الصيني» و«الحلم العربي» يحملان بعضَ المشتركات، لكونهما حضارتَينِ عظيمتين»[٦٣].

لكن التفاعلاتِ الأكاديميةَ المؤسسية والفردية ليست أُحاديةَ الاتجاهِ فحسب. فالمؤسساتُ الأكاديمية في الخليج تستمرُّ في نشرِ دراسات وعقد ندوات عن المبادرة والحلم الصيني. ففي مايو من عام ٢٠١٦م، عقد المركزُ العربيُّ للبحوث ودراسة السياسات في قطر مؤتمراً بعنوان «العرب والصين: مستقبل العلاقة مع قوةٍ صاعدة»[٦٤]. وفيه، نوقشت المبادرة وأهميتها للمنطقة في جلسة بعنوان «مبادرة الحزام والطريق والتفاعل الاقتصادي بين العرب والصين». وعقدت جامعة الكويت مؤتمراً مشابهاً في أوائل عام ٢٠١٧م، بعنوان «العمل الصيني الكويتي المشترك في مبادرة الحزام والطريق»؛ نظمته الجامعة مع السفارة الصينية في الكويت. ناقش المؤتمر كيف يمكن للمبادرةِ أن تأتيَ بتغيراتٍ إيجابية في الكويت، وفي الخليج بشكلٍ

(62) Hamad bin Khalifa University: The Translation and Interpreting Institute (TII), "HBKU's TII Signs Agreement with Chinese Embassy," Feb. 20, 2015, http://www.tii.qa/en/hbku%E2%80%99s-tii-signs-agreement-chinese-embassy-0. a

(63) Sun Degang Sun and Yahia Zoubir, "China-Arab States Strategic Partnership: Myth or Reality," *Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 8, no. 3 (2014): 98.

(64) "Forum Focuses on Future Prospects of Arab-Sino Relations," *Gulf Times*, May 22, 2016, http://www.gulf-times.com/story/494362/Forum-focuses-on-future-prospects-of-Arab-Sino-relations.

أوسعَ. حضر المؤتمرَ بعضُ الشخصياتِ الصينية البارزة من بينها، وو سيكه، المبعوث الصيني الخاص للشرق الأوسط؛ ووانغ دي(Wang Di)، السفير الصيني إلى الكويت[٦٥]. وفي الوقت نفسه، عقد مركزُ الإمارات للدراسات الإستراتيجية ندوةً في يوليو من عام ٢٠١٨م بعنوان «آفاق العلاقات الإماراتية الصينية»، حضرها السفيرُ الصيني إلى الإمارات، ني جيان (Ni Jian)؛ ناقشت فرصَ المبادرة في المنطقة[٦٦].

إلى جانب نشرِ الدراساتِ وعَقدِ المؤتمرات حول المبادرة، أصبحت هذه المؤسساتُ الإقليميةُ مهتمةً ببناءِ الشراكات مع المؤسسات الصينية. ففي سبتمبر من عام ٢٠١٧م، وصلت جامعةُ الإمارات إلى عقد اتفاقٍ مع جامعة جي تانغ للتعاون في التبادل الطلابي والبحث المشترك والأنشطة الأكاديمية كالدورات والندوات[٦٧]. وأصبح بعضُ الأكاديميين والمثقفين العموميين في الخليج يشاركون بشكلٍ متزايدٍ في النقاشات العامة حول المبادرة. فمثلاً، كتب عبدُ العزيز العويشق، الأمين العام المساعد في مجلس التعاون الخليجي؛ مقالةً عن المبادرة في الجريدة السعودية عرب نيوز(Arab News)، قال فيها إنه «يمكنُ للمبادرات إطلاقُ تحالفٍ اقتصادي وسياسي جديد بين الصين وباقي دول آسيا، وفيها الشرق الأوسط»[٦٨].

وبرز مثالٌ آخرُ في محمد سليم، المدرّس في جامعة الكويت؛ الذي نشر مقالةً بعنوان «الحلم الصيني: رؤيةٌ عربية»، التي أكّد فيها على أن هناك ترابطاً بين الحلم الصيني وأحلام الشعوب في الخليج[٦٩]. إن نشأةَ مثقفين مؤيدين للصين في المنطقة لهو لحظةٌ محورية في جهود المبادرة؛ إذ لا يقتصرُ الأمرُ الآن على دعمها، بل امتدَّ ليصلَ إلى المشاركة فيها. نشأ هؤلاء الفاعلون نظراً لسياسةِ الصين في توسعةِ المنح الدراسية لطلاب الخليج في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

(65) "Dr. Liu Rongxin Attends Seminar on Sino-Kuwait Joint Efforts for Belt and Road Initiative," accessed Feb. 25, 2019, en.cdi.org.cn/component/k2/item/325-dr-liu-rongxin-attends-seminar-on-sino-kuwait-joint-efforts-for-belt-and-road-initiative.

(66) Tariq Alfaham, "ECSSR Organises Seminar on 'Prospects for UAE-Chinese Relations,'" Emirates News Agency, July 17, 2018, http://wam.ae/en/details/1395302699384.

(67) "Universities of China, UAE Sign MoU for Cooperation," Xinhua, Sept. 14, 2017, http://www.xinhuanet.com/english/2017-09/14/c_136607370.htm.

(68) Abdel Aziz Aluwaisheg, "China, GCC Set to Talk the New 'Silk Road,'" Arab News, Feb. 3, 2014, http://www.arabnews.com/news/518966.

(69) Mohammad Selim, "The Chinese Dream: An Arab Perspective," China.org.cn, Dec. 6, 2013, http://www.china.org.cn/china/Chinese_dream_dialogue/2013- 12/06/content_30821306.htm.

تُقدَّمُ هذه المنحُ بالأساس عبر مجلس المنح الدراسية الصيني، وهو ذراعٌ غيرُ ربحيةٍ لوزارة التعليم الصينية التي تقدّم دعماً ماليّاً ومِنَحاً دراسية للطلاب الصينيين وغير الصينيين للدراسة في الخارج أو في الصين. عمِل مجلس المنح الصيني مع مجموعةٍ متنوعة من جامعات ووزارات الخليج، وموّل طلاباً من المنطقة للدراسة في الصين منذ أوائل حضورها في الخليج[٧٠]. استُكمِلت هذه الجهود بالمؤسسات الأكاديمية الصينية التي تشارك سنويّاً في المعارض التعليمية في المنطقة. تشمل هذه المعارضُ المعرضَ والمؤتمر الدولي للتعليم العالي في الرياض ومعرض دبي الدولي للتعليم[٧١]، اللذين أديا إلى زيادة عدد الطلاب المهتمين في الخليج بالدراسة في الصين.

تعهَّد شي، عند تقديم مبادرة الحزام والطريق؛ بزيادة عددِ المنحِ الدراسية الممنوحة للطلاب على طول طريق الحرير[٧٢]، وطلاب الخليج من ضمن المتلقين لهذه المنح. وكما أعلن شي في خطابه في مقرِّ جامعة الدول العربية بالقاهرة، تنتوي حكومتُه توفيرَ عشرة آلاف منحة دراسية ومثلها من الفرص التدريبية لطلاب الشرق الأوسط[٧٣]. وقدّمت الحديقةُ الصناعيةُ الصينية العمانية في الدقم هي الأخرى تمويلًا للحكومة العمانية لتوفير منحٍ دراسية للطلاب العُمانيِّين للدراسة في الصين. لكن الأثرَ الكميَّ للمنح الدراسية المرتبطة بالمبادرة لم يُعلن عنه بوضوح، برغم الاتفاق غالباً على أن عددَ طلاب الخليج قد زاد في فترة ما بعد المبادرة. وفي الأعوام القليلة الماضية، عاد إلى الخليج الكثيرون من طلابِ المنح الدراسية. فمثلاً، عادت في يونيو من عام ٢٠١٨م المجموعة الأولى من الطلاب العُمانيين الحاصلين على المنح، وإجماليُّهم تسعةٌ وثلاثون طالباً؛ من تدريبٍ مهني في كلية نينغشيا التقنية، ليعملوا في الحديقة الصناعية بالدقم[٧٤].

---

(٧٠) عادةً ما يروّج لهذه المنح عبر السفارات الصينية في كل دولةٍ خليجية. لأجل مثال، انظر:
China Scholarship Council, "Introduction to Chinese Government Scholarships," Embassy of the People's Republic of China in the Kingdom of Saudi Arabia, Apr. 21, 2015, http://sa.china-embassy.org/eng/zsgx/jyjl/t1256389.htm.

(71) Joseph Cheng, "China's Relations with the Gulf Cooperation Council States in a Divided Arab World," *China Review* 16, no. 1 (Spring 2016): 35–64, 56.

(72) China National Development and Reform Commission, "Vision and Actions," 9

(73) "President Xi's Speech at Arab League Headquarters: Full Text," *China Daily*, Feb. 22, 2016, http://www.chinadaily.com.cn/world/2016xivisitmiddleeast/2016-01/22/content_23191229.htm.

(74) "Spotlight: China, Oman Establish Industrial Park to Boost Bilateral Cooperation," *Xinhua*, Dec. 19, 2018. http://www.xinhuanet.com/english/2018-12/19/c_137683272.htm.

نتج عن كلِّ ذلك نشأةُ مجموعة من الأشخاص في جميع أنحاء دول مجلس التعاون الخليجي مهتمون بالسياسة والاقتصاد والثقافة في الصين، ومتمرسّون في اللغة الصينية. وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء فقط هم من يسعون للعمل الأكاديمي، فإن تجربةَ العيش والدراسة في الصين جعلت هؤلاء الحاصلين على المنح مهتمين للغاية بتقليد نمط الحياة الصيني وتعريف مجتمعهم بالصين وبما تعلموه هناك.وبسبب الاهتمامِ المتزايدِ بالصين لدى السياسيين والمثقفين والجمهور العامِّ، بدأت عددٌ من الجامعات في الخليج بتقديم دورات متعلقة بالصين[٧٥]. فجامعة قطر، مثلًا؛ تدرِّسُ حاليّاً مساقاتٍ عن السياسة والفلسفة الصينية بالعربية[٧٦]. وتقدّم جامعاتٌ أخرى، كجامعتي زايد ونيويورك في أبو ظبي[٧٧]؛ مساقات عن اللغة والسياسة الصينية[٧٨]. وبالمثل، تدرِّسُ جامعة السلطان قابوس في عُمان دورات اللغة الصينية منذ منتصف عام ٢٠١٦م[٧٩]، ونُشرت أخبارٌ في منتصف عام ٢٠١٤م أن جامعةَ السلطان قابوس خطَّطَت لتأسيس فرعٍ لمعهد كونفوشيوس. وفي يوليو من عام ٢٠١٨م، أعلنت وزارةُ التعليم الإماراتية أنها ستبدأ تقديمَ دوراتٍ في اللغة الصينية في مئة مدرسة، وكذلك اتفقت السعوديةُ والصينُ في عام ٢٠١٩م على إدخالِ اللغة الصينية إلى المناهج الدراسية في كل مراحلِ التعليمِ في المدارس والجامعات السعودية[٨٠].

وفوق ذلك، هناك مَيلٌ متزايدٌ لدى هذه الجامعاتِ نحو تعيين باحثين متخصصين في الدراسات الصينية[٨١]. فمثلًا، يدرّس جوناثان فولتون (Jonathan Fulton)، الذي

(٧٥) تقدّم جامعاتٌ إقليمية أخرى دورات متعلقة بالصين، كجامعة الكويت (تاريخ آسيا وأفريقيا وأمريكا الحديث والمعاصر)، والجامعة الأمريكية في الشارقة (الشرق يقابل الغرب: مواجهات كولونيالية وما بعد كولونيالية – المجتمعات الشرق آسيوية) وجامعة الشارقة (الصين في العلاقات الدولية – السياسة الخارجية للقوى الكبرى – السياسة الشرق آسيوية) وجامعة الملك سعود في السعودية (المغول والشرق الإسلامي – الشرق الإسلامي). وهذه ملاحظاتي من مواقع الجامعات.

(٧٦) أهم المساقات في جامعة قطر هو مساق «المجتمع والسياسة الصينية في القرن الحادي والعشرين». ومع ذلك، هناك مساقات أخرى عامة تركّز على الصين من بينها «المحاضرة الافتتاحية» و«موضوعات خاصة» و«دراسات المناطق». وعندما حصلت على هذه المساقات في عامي الأخير من دراستي الجامعية، كانت كلها تركز على الصين. وفي مقابلاتي، أخبرني بعض الطلاب أنها ظلت تركّز على الصين في ثلاثة الأعوامِ التالية.

(٧٧) تقدّم جامعة نيويورك أيضاً تخصصاً فرعيّاً في الصين.

(٧٨) تضم المساقات المتعلقة بالصين في جامعة زايد «السياسة الخارجية للقوى الصاعدة» و«شرق آسيا». وفي جامعة نيويورك في أبو ظبي، نجد مساقات «الأراضي الحدودية الآسيوية» و«الإمبراطوريات والإمبريالية في شرق آسيا» و«التاريخ البيئي للصين».

(79) "SQU to Offer Chinese Language Course," Sultan Qaboos University, Sept 20, 2016, https://www.squ.edu.om/ic/News-Page/ArticleID/4294/SQU-to-Offer-Chinese-Language-Course.

(80) Weida Li, "UAE to Run Chinese Language Classes in 100 Schools Next Year," *Gbtimes* (UAE), Aug. 1, 2018, https://gbtimes.com/uae-to-run-chinese-language-classes-in-100-schools-next-year.

(٨١) تضم الأمثلة عماد منصرو الذي نشر وتحدث عن الصين وسياستها الخارجية في المنطقة، وكذلك جاكلين آرميجو.

كانت أطروحتُه للدكتوراه وبحوثه الحالية تركز على العَلاقاتِ الصينية الخليجية ومبادرة الحزام والطريق؛ مساقات عدة عن السياسة الخارجية في جامعة زايد[٨٢]. ومن الأمثلة الأخرى تشاي شاوجين (Chai Shaojin)، وهو أكاديمي صيني من شمال غرب الصين؛ الذي يدرِّسُ حاليّاً في جامعات عدة بالإمارات ويشغَلُ منصبَ باحثٍ زميل أكبر في وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في الإمارات[٨٣]. شارك هؤلاء الأكاديميون في زيادة الوعي عن الصين والمبادرة عبر كتاباتهم ومشاركاتهم في المناقشات العامة عن الصين ومبادرتها[٨٤].

التبادلات الثقافية:

أكّدت وثيقةُ «الرؤية والفعل» على «التبادلات الثقافية» بوصفها جزءاً حيويّاً في تنفيذ المبادرة[٨٥]. أصبحت هذه التبادلات الثقافية منصةً حيويةً للترويج للمبادرة وتعبئة الدعم لها في مجتمعات الخليج. وقع أحد هذه الجهود في أواخر عام ٢٠١٦م عندما اشترك الحزب الشيوعي مع قطر في تنظيم عام الثقافة ٢٠١٦م في الدوحة (تُدعى هذه الفعاليات في وثيقة الرؤية والفعل بـ «الأعوام الثقافية»)[٨٦]. في هذا الحدث، الذي حضرتُه شخصيا؛ من الملاحظ جدّاً الجهودُ المبذولة لزيادة وعي الناس عن الصين وطريق الحريرِ التاريخي. من بين الأمورِ الجديرة بالملاحظة في المعرض كان معرضَ «حرائر من طريق الحرير»، والذي عرَضَ مئةَ عنصر من الحرير تُبرز تاريخ الحرير وأهميته الثقافية للعلاقات بين الصين والعالم العربي[٨٧]. وانعقد حدثٌ مشابهٌ في الكويت في مارس من عام ٢٠١٨م، شاركت فيه السفارة الصينية

---

(٨٢) جوناثان فولتون أستاذ العلوم السياسية المساعد في جامعة زايد بأبو ظبي. يركز تدريسه وبحثه على علاقات الصين بدول الخليج. وهو مؤلف كتاب علاقات الصين بممالك الخليج، *China's Relations with the Gulf Monarchies* (London: Routledge, 2018) وشارك مع لي تشين زيم Li-Chen Sim في تأليف كتاب القوى الخارجية وممالك الخليج *External Powers and the Gulf Monarchies* (London: Routledge, 2019).

(٨٣) ولد تشاي تشاوتين في شمال غرب الصين ودرس في بكين قبل أن يحصل على الدكتوراه من جامعة نوتردام. يستقر الآن في دبي ويعمل باحثاً زميلاً أكبر في وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في الإمارات.

(٨٤) حوار شخصي مع جوناثان فولتون في ٢٠١٧م، قبل نشر الكتب الموجودة في الهامش رقم ٨٢.

(85) China National Development and Reform Commission, "Vision and Actions."

(٨٦) المرجع السابق.

(87) Chen Nan, "China and Qatar Launch a Series of Cultural Events," *China Daily*, Jan. 25, 2016, http://www.chinadaily.com.cn/culture/2016-01/25/content_23226653.htm.

في الكويت مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لتنظيم عرضٍ ثقافي بعنوان «الصين الرائعة»[٨٨]. وفي أثناء الحفل، قدم راقصو كلية سيتشوان للفنون المهنية وفنانوها ولاعبوها عروضاً استهدفت «تجسيرَ عَلاقاتِ فَهمٍ أفضل للصين لدى الجيل الشاب في الكويت»[٨٩].

وكذلك، تضطلع معاهد كونفوشيوس بدورٍ في زيادة الوعي الخليجي بالصين عبر الفعاليات الثقافية. فمثلاً، أقام معهدُ كونفوشيوس البحرين في مايو من عام ٢٠١٦م أسبوعاً ثقافيّاً صينيّاً[٩٠]. وشملت أنشطةُ الحدث معرضاً للرسومات الصينية والفنون القتالية والأطعمة، ومؤتمراً عن الثقافة والطب الصينيين. وكذلك، انعقدت مثل هذه الفعاليات في أجزاءٍ أخرى من الخليج، منها السعودية حيث كان يُنظَر سابقاً إلى هذه الأنشطة بوصفها معارضةً للدين والقيم الثقافية. فمثلاً، انعقد في مايو من عام ٢٠١٨م، مهرجانُ الربيع الصيني في مركز الملك فهد الثقافي في الرياض[٩١]. حضر الحدثَ، الذي اشتمل على رقصةِ الأسد وتنين فوشان وعروضِ الفنون القتالية؛ السفيرُ الصيني السابق إلى السعودية، لي هواشين (Li Huaxin)؛ ودبلوماسيون صينيون آخرون[٩٢]. شرح لي أهميةَ هذا الحدث في إسباغ الشرعية على المصالح الصينية قائلاً: «لهذه الأحداث الثقافيةِ أهميةٌ كبرى في خلقِ المعارف والتقاليد الثقافية، وبناء عَلاقاتِ صداقة بين الدولتين. فكلاهما يحملان ثقافةً وتراثاً وتاريخاً ثريّاً، وبتقديم ذلك، ستنشأ عَلاقةٌ قوية تخدمُ مصالحَ البلدين المشتركة»[٩٣]. وبالفعل، اضطلعت الأنشطةُ الثقافية بدورٍ محوري في إسباغ الشرعية على مبادرة الحزامِ والطريق. وتحمل هذه الأنشطةُ الثقافيةُ أهميةً قصوى في مجتمعٍ لا يزال لا يعلم الكثيرَ عن الصين.

---

(88) "Cultural Performance 'Splendid China' Staged in Kuwait City, Kuwait," *Xinhua*, Mar. 14, 2018, http://www.xinhuanet.com/english/2018-03/14/c_137037287_2.htm.

(89) "Splendid China," *Arab Times*, Mar. 13, 2018, https://www.pressreader.com/kuwait/arab-times/20180313/282883731239250.

(90) Ren Xiao, "China as an Institution-builder: The Case of the AIIB," *Pacific Review* 29, no. 3 (2016): 435–442, 437.

(91) Lojien Ben Gassem, "Chinese Culture Takes Center Stage at Spring Festival Show in Riyadh," *Arab News*, May 12, 2018, http://www.arabnews.com/node/1301116/saudi-arabia.

(٩٢) المرجع السابق.

(٩٣) المرجع السابق.

وقد اضطلعت كياناتٌ أخرى بدورٍ في هذه الإستراتيجيات الثقافية. فمثلاً، أقام دراغون مارت (والمعروف بمدينة التنين) في البحرين معرضاً للفنون الشعبية الصينية في يوليو من عام ٢٠١٦م، عارضاً العديدَ من الرسومات والحرف الصينية والخط الصيني[٩٤]. وكذلك شاركت العديدُ من المنظمات التي نشأت في أوائل فترة خروج الصين إلى العالم. فنقل نفيد أحمد (Naveed Ahmad)[٩٥] على سبيل المثال أن جمعيةَ الصداقة الكويتية الصينية كانت نشِطةً في تنظيم الأنشطة الثقافية والاحتفال بالعام الصيني الجديد وتبادل الوفود الثقافية. وشجّعت هذه الجهودُ الثقافية فاعلين ومؤسساتٍ إقليميةً على المشاركة هي الأخرى. فمثلاً، أصبحت مهرجانات الربيع الصيني وأحداثُ رأس السنة الصينية تنعقدُ في جامعة نيويورك بأبو ظبي وفي دبي مول ودراغون مارت ومطارات دولة أخرى في جميع أنحاء المنطقة[٩٦].

وقد وقع حدثٌ ثقافيٌّ مهمٌّ في أثناء زيارة شي جينبينغ إلى الإمارات في يوليو من عام ٢٠١٨م. فقد عقدت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة الإماراتية أسبوعاً إماراتيّاً صينيّاً في الفترة ما بين يومي السابع عشر والرابع والعشرين من يوليو من عام ٢٠١٨م، وفيه أبرزت العديد من الأنشطة المتعلقة بالصين كأسبوع الفيلم الصيني وأسبوع معرض الكتاب الصيني. وفي الأسبوع نفسه، كانت هناك عروضٌ يوميةٌ للموسيقى الصينية التقليدية والمسرحيات الصينية. وأكّدت نورة محمد الكعبي، وزيرةُ السياحة؛ أن هدفَ الحدث كان إزالةَ الأفكار الخاطئة عن الشعبين. وأُعلِن بعد الحدث أن الأسبوعَ الإماراتي الصيني سينعقد سنويّاً[٩٧]. ومن المهم الإشارة إلى

(94) "Dragon City to Host a Chinese Folk Arts Exhibition," *Trade Arabia* (Bahrain), July 17, 2016, http://www.tradearabia.com/news/TTN_310524.html.

(95) Naveed Ahmad, "China's Giant Leap towards the GCC," *Al Araby*, Jan. 7, 2016, https://www.alaraby.co.uk/english/comment/2016/1/7/chinas-giant-leap-towards-the-gcc.

(96) "NYUAD Chinese Cultural Club Hosts Lunar New Year Celebration," New York University Abu Dhabi, Feb. 17, 2013, https://nyuad.nyu.edu/en/news/latest-news/community-life/2013/february/nyuad-chinese-cultural-club-hosts-lunar-new-year-celebration.html; Janice de Leon, "Dragon Mart, Burj Al Arab Gear up for Chinese New Year," *Gulf News*, Feb. 4, 2016, http://gulfnews.com/news/uae/society/dragon-mart-burj-al-arab-gear-up-for-chinese-new-year-1.1665819; "China and Qatar Cultural Year Launches in Doha," *China Daily*, Jan. 26, 2016, http://www.chinadaily.com.cn/culture/2016-01/26/content_23250010.htm; Faisal Masudi, "Thousands Enjoy Chinese New Year Parade in Dubai," *Gulf News*, Feb. 16, 2018, https://gulfnews.com/news/uae/culture/thousands-enjoy-chinese-new-year-parade-in-dubai-1.2174584.

(97) Sami Zaatari, "UAE-China Week Kicks off in Abu Dhabi," *Gulf Times*, July 17, 2018, https://gulfnews.com/news/uae/culture/uae-china-week-kicks-off-in-abu-dhabi-1.2253125.

أنه في مثل هذه الأحداث وفي غيرها من المناسبات المرتبطة بالصين، تتزين العديدُ من الأماكن العامة في مدن الخليج الكبرى بزخارفَ صينية[٩٨]. لا يقتصر الأمرُ على مساهمة هذه الأنشطة الثقافية في زيادة الوعي عن الصين في الخليج فحسب، بل تبرز أيضاً واقعَ أن الناس في المنطقة يشاركون بشكلٍ متزايد في هذه الجهود الثقافية.

قليلٌ هو المعروفُ عن الصين: حدود جهود إسباغ الشرعية:

برغم هذه الجهود، ما زالت إستراتيجياتُ نشر مبادرة الحزام والطريق اجتماعيّاً وكسب الدعم الاجتماعي لها في المنطقة تواجه بعضَ العقَباتِ. فالمجتمعات في الخليج ما زالت ضعيفةَ الوعي بالصين، ناهيك عن مبادرةِ الحزام والطريق أو الحلم الصيني. فعلى أساس سَرْدِيٍّ على سبيل المثال؛ في أحد محاضرات جامعة قطر سُمح لي بحضورها في أثناء بحثي المَيداني، لم يتمكن أحدٌ من الطلاب من تسمية الرئيسِ الصيني أو أي شخصيةٍ صينية أخرى غير جيت لي(Jet Li) وجاكي تشان(Jackie Chan)[٩٩].

وإلى جانب ضعف المعرفة بالصين في المجتمع الخليجي، هناك ثلاثُ عقباتٍ أخرى تحدُّ من انتشار المبادرة في المنطقة. أولُ العقبات هو عدم وجود سردية موحّدة فيما يخصُّ رؤى المبادرة وتفاصيلها لدى المستويين السياسي والعملي. مجموعة الإرشادات المحدودة في مبادرة الحزام والطريقتناسب منهج الصين البراجماتي، وتسمح للحزب الشيوعي بسهولة تغيير خططه في أثناء التنفيذ عندما تبزغ فرصٌ جديدةٌ[١٠٠]. لكن هذا النهجَ، مع عدم وجودِ خطابٍ واضحٍ يحدد سياستَها الخارجية؛ يولّد غالباً مَواطنَ غموض في المبادرة لدى العديد من المعنيين، من بينهم أولئك في دول مجلس التعاون الخليج. وكذلك الأمرُ للحلم الصيني الذي يمثل الفكرة المُشَرعِنة للمبادرة. إذ لا يوجد معنىً متماسكٌ للحلم الصيني. فكما يشير كالاهان(Callahan)، يتَّسم حلمُ شي الصيني، على عكس الأيديولوجيات السابقة عليه والتي روّجت لها القيادة

(98) Yao Kuangyi, "China's New Diplomatic Moves in the Middle East," *China International Studies* 6 (2014): 27–45; *Gulf Times*, "Qatar Airways Serving Special Menu to Celebrate Chinese New Year," Jan. 25, 2017, http://www2.gulf-times.com/story/530422/Qatar-Airways-serving-special-menu -to-celebrate-Ch

(٩٩) كان ذلك في يوم الحادي والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠١٦م.

(100) Yu Jie, "The Belt and Road Initiative: Domestic Interests, Bureaucratic Politics, and the EU-China Relations," *Asia Europe Journal* 16, no. 3 (Sept. 2018): 223–236, 223.

الصينية لبلورة مصالحها ومُثلها؛ بشمولٍ وتعددِ مستوياتٍ تاريخيٍّ، وهو ما يسمح بتفسيراتٍ متنوعة تعتمد على مصالح المفسرين[١٠١]. وفي أحدِ الحوارات، وافق بن سيمبفيندورفر(Ben Simpfendorfer)، مؤسس شركة زملاء طريق الحرير ومديرها التنفيذي؛ على أن غموضَ المبادرة والحلم الصيني يُحدِث ارتباكاً لدى أصحاب المصالح، ويجعل من الصعب على المجتمعات الإقليمية فَهمَ المبادرة بشكلٍ كامل[١٠٢].

وثانياً، كما لاحظ جوزيف تشينغ(Joseph Cheng)، الباحث في العَلاقات الصينية الشرق أوسطية؛ لا يتَّسمُ الرأي العام الإقليمي عن الصين في السنوات القليلة الماضية بالإيجابية. وهو ما أدى إلى بروز بعض الفصائل في المجتمع تحمل رؤىً سلبية عن المبادرة، ومن ثَمَّ عن الحلم الصيني. فنخب مجلس التعاون الخليجي تريد في العموم تغيراً في الوضع الجيوسياسي الحالي للمنطقة، ومن ثَمَّ، فدعم لاعبٍ إقليمي صاعد غير تقليدي وغير مرتبط بالهيمنة الأمريكية الحالية، هو أمرٌ مرحبٌ به. وقد أثارت دبلوماسية الصين الثقافية الفاعلة نسبيّاً، ودعمها لمواقف الخليج في قضايا إقليمية متنوعة، وتشديدها على العَلاقةِ التاريخية والثقافية المتفردة مع العالم العربي، والمبادئ التي تحملها كعدم التدخل؛ أثار كلُّ ذلك تلقِّياً مُرَحَّباً لدى نخب الخليج[١٠٣]. لكن المجتمع المدني في الخليج قد عبّر عن بعض التشاؤمِ والريبة من تزايد الدور الصيني في المنطقة. فكما ينقل تشينغ، هناك تصورٌ متزايدٌ لـ «تهديد صيني» في المجتمعات الخليجية[١٠٤]. إذ يخشى الناسُ هناك أن تاريخَ العَلاقةِ بين المنطقة والهيمنة الغربية قد يتكرر مع الصين.

نُظر إلى هذا التهديدِ من زوايا عدة. فالبعض ينظرُ إلى رأسمالية الدولة الصينية في المنطقة بوصفها تشكلُ كولونيالية جديدة[١٠٥]. وكذلك، وفي ضوء القاعدة الصناعية الضعيفة في الخليج؛ يُنظر إلى تدفقِ المنتجاتِ المصنّعة في الصين بوصفه تهديداً محتملاً لتطوير صناعاتٍ محلية. يتفاقم هذا الموقفُ الاقتصادي بواقع أن

(101) William A. Callahan, "China 2035: From the China Dream to the World Dream," *Global Affairs* 2, no. 3 (2016): 247–258, 250.

(١٠٢) حوار شخصي مع بن سيمبفيندورفر في عام ٢٠١٦م في هونغ كونغ.

(103) Cheng, "China's Relations with the Gulf Cooperation Council," 53.

(١٠٤) المرجع السابق، ص ٥٦.

(١٠٥) حوار تليفوني شخصي ثانٍ مع جاكلين أرميجو في عام ٢٠١٦م.

بعضَ الشركات الصينية في المنطقة تنتهك مراراً القوانينَ المحلية المتعلقة بالعمالة والحماية البيئية وغيرها، وهو ما يساهم في زيادة الصورة السلبية عن الصين[١٠٦]. وهناك أيضاً بعض الشرائح من سكان المنطقة يخشون التهديدَ الذي يمكن للثقافة الاشتراكية الصينية أن تمثلَه للثقافة الإسلامية المحلية، وتسوءهم معاملة السلطات الصينية للمسلمين في الصين، وخاصةً في إقليم شينجيانغ[١٠٧]. وهناك أيضاً في المساحة الاجتماعية استياءٌ متزايدٌ من ظاهرة «الصيني القبيح». فبينما ينتقل الكثيرون من الصينيين إلى الخليج للاستقرار والنشاط الاقتصادي وغيره، عبّر بعضُ المسلمين المتدينين عن استيائهم من بعض السلوكيات، كشرب الخمر والدعارة وعدم الاحتشام في الملبس وغير ذلك؛ التي يعتبرونها لا تحترم الثقافةَ المحليةَ. وأدى كلُّ ذلك إلى صورةٍ سلبية عن الصين في الخليج[١٠٨].

ولتصوير ذلك، يكشف بحثٌ قديمٌ للباحث محمد السديري، بعنوان «الصين في عيون الإعلام السعودي»؛ أن التعليقاتِ الإعلاميةَ في السعودية تكشف في المجمل عن توجهاتٍ جديدة من الريبة والتشاؤم حول الصين[١٠٩]. أكّدت المقالة على أن هذه الظاهرةَ تقوم على النقد الغربي لأمور كسجل الصين السيئ في حقوق الإنسان، وتصورات الحرب الباردة القديمة عن الصين الشيوعية في البلاد الغربية، والملاحظات عن الجودة السيئة للمنتجات الصينية، وانتفاضات شينجيانغ، وحالات النقض (الفيتو) الصيني في مجلس الأمن حول القضية السورية. ويكشف بحثٌ حديثٌ لتشينغ عن أن هذه التوجهاتِ لا زال منتشرةً في دول مجلس التعاون الخليجي[١١٠]. وما زالت هذه الظاهرةُ باديةً وتمثل عقبةً أمام كسب الدعم الاجتماعي لمبادرة الحزام والطريق في المنطقة.

أما السببُ الثالث لعرقلة تنفيذ المبادرة فهو أن تلك الجهودَ التي ناقشناها في هذا التقرير لا تزال محدودةً، لا في نشر المبادرة اجتماعيّاً وإسباغ الشرعية عليها فحسب، بل في مواجهة التصورات السلبية السائدة عن الصين في المنطقة. فكما يؤكد

(١٠٦) المرجع السابق.

(١٠٧) المرجع السابق.

(108) Cheng, "China's Relations," 56.

(109) Mohammed Al-Sudairi, "China in the Eyes of the Saudi Media," Gulf Research Center (Jeddah), Feb. 2013, 32.

(110) Cheng, "China's Relations," 54.

فولتون، على الرغم من أن هذه الجهودَ قد نجحت نسبيّاً على مستوى النخبة، فإن إستراتيجياتِ اختراق المجتمعات في المنطقة ما زالت في حدِّها الأدنى[١١١]. وقد اعترف الحزبُ الصيني بعدم ملاءمة الجهود لكسب قَبولِ المجتمعِ المدنيِّ الخليجي، لكن ردودَ الأفعال تميلُ إلى التركيز على الدعاية بدلاً من محاولات التفهم الحقيقي. فكما قال تشيان شياوتشيان (Qian Xiaoqian)، نائب رئيس مكتب مجلس الدولة للمعلومات: «إن التواصلَ الإعلاميَّ بين الصين والعرب متخلفٌ إلى حدٍّ بعيد، إذا قورن بجوانبَ أخرى من العَلاقات الصينية العربية وخاصةً الأبعاد السياسية والاقتصادية»[١١٢].

وحتى اليوم، لا يزال العددُ محدوداً في تلك التقارير المتعلقة بتطور الحضور الصيني في الخليج والتي تعكس التغيرات الإيجابية والملحوظة في حياة الناس هناك. فالأخبار المتعلقة بالتاريخ والثقافةفي الصين والخليج قليلة. وكذلك، وكما ناقشنا في القسم السابق، تجري الجهودُ الإعلامية في بعض أجزاءٍ فقط من دول مجلس التعاون، وبعض البلدان غيرُ مندرجةٍ في هذه التغطية الإعلامية. فمحاولات اختراقِ الاعلام التلفزيوني الإقليمي، كما في حالتي يوسيلك أو قناة (CGTN) العربية؛ جرت فقط في دولةٍ أو اثنتين في الإقليم. والإعلام المطبوع أيضاً أقلُّ انتشاراً. الجريدة الشهرية المعروفة، **الصين اليوم**؛ التي تصدر عن مكتبٍ إقليمي في القاهرة، عبارة عن مجلة من الورق المصقول من ثمانين صفحةً، ومحتواها يستهدفُ الجمهورَ العربي[١١٣]. يحتوي كلُّ عدد على قسم بعنوان «كلنا شرق» يُبرزُ الأنشطةَ المشتركة بين العرب والصينيين، وقسمٍ آخر عن الحياة الصينية والماليات والسياسة الصينية، عنوانُه «مجتمع متغير». وكذلك هناك قسمٌ بعنوان «على مقهى في الشارع الصيني» ينظُر في قصة المجتمعِ العربيِّ في الصين[١١٤]. وفي حين أن **الصين اليوم** تمثل، من نواحٍ متعددة؛ جهداً باهراً للوصول إلى مجتمع الشرق الأوسط، فإنها الجريدةُ الصينية الوحيدة بالعربية، ولا شبكةَ توزيع بها خارج مصر. ولذلك، أثرُها ضعيفٌ في الخليج[١١٥].

---

(١١١) حوار فولتون.

(112) Cheng, "China's Relations," 53.

(113) Jon Alterman, "China's Soft Power in the Middle East," in *Chinese Soft Power and Its Implications for the United States*, edited by Andrew C. Kuchnis, Bonnie S. Glaser, and Edward C. Chow (Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, March 2009), 63–76.

(١١٤) المصدر السابق، ص ٧٤.

(١١٥) المصدر السابق، ص ٧٤.

أما الإذاعةُ الصينية بالعربية فقد بدأت بالفعل في الستينيات، ووصلت إلى الخليج منذ عقود(١١٦). لكن أثرها بدأ في الانحدار منذ التسعينيات، بسبب المنافسة التي لاقتها من القنوات الفضائية التي ازدادت شعبيتها في المنطقة تدريجيّاً. وكذلك، ما زال هذا البثُّ يجري عبر الموجات القصيرة، واستقباله غيرُ ثابت وذا جودة ضعيفة(١١٧). تُبرِز هذه الأمثلةُ حجمَ القصور الصيني في المنطقة، وتؤكد كيف كانت الجهودُ الأمريكية أكثرَ فاعليةً. **فالصين اليوم** مثلا تتضاءل قيمتُها حين مقارنتها بالمجلات الترفيهية عالية الجودة في الولايات المتحدة(١١٨). ويثبت كلَّ ذلك العقباتُ التي تواجه الإستراتيجيات الصينية في زيادة الوعي بالصين في الخليج وبمبادرة الحزام والطريق، وفي مواجهة الصور السلبية عن الصين في المنطقة.

تنعكس أوجهُ القصور هذه أيضاً في الجهود التعليمية. فمثلاً، على الرغم من أن عدد طلاب الخليج الدارسين في الصين في تزايد، فإن الغالبيةَ غيرُ مهتمةٍ بالسياسة أو الثقافة أو السياسات الخارجية الصينية. وكما أوضح تيم نيبولك (Tim Niblock) أستاذ دراسات الشرق الأوسط: «ما زالت التبادلاتُ التعليمية والبشرية حتى الآن موجهةً نحوَ احتياجاتٍ عملية وقصيرة المدى، إذ تدرس غالبية طلاب الخليج الدورات التقنية أكثرَ من التفاعل مع ثقافةِ الصين وتاريخها»(١١٩). وأكد السديري في حوار على أن معظمَ طلاب الخليج في الصين يتخصصون في الهندسة والعلوم الطبيعية، وليس العلوم الاجتماعية، وهو ما لا يساهم إلى حدٍّ ما في جهود إسباغ الشرعية على مبادرة الحزام والطريق(١٢٠). وكذلك، على الرغم من أن المؤتمرات العامة والندوات المتعلقة بمبادرة الحزام والطريق قد بدأت في الانعقاد، فإنها لا تزال محدودةً نسبيّاً. وإلى جانب أنها لا تنظم في جميع أنحاء المنطقة، ما زالت هذه الندوات والمؤتمرات تركّز على العَلاقات الصينية بالمنطقة أو نشر المبادرة بشكلٍ عام، دون أي جهد في تحقيق التوافق. ففي محاضرةٍ عامة عن العَلاقات الصينية الخليجية حضرتُها في

(١١٦) المصدر السابق، ص ٧٤.

(117) Cheng, "China's Relations," 55.

(118) Alterman, "China's Soft Power," 74.

(119) Wagdy Sawahel, "Seeking Soft Power, China Expands Activities in Arab Higher Education," *Al-Fanar Media* (London), Feb. 1, 2016, https://www.al-fanarmedia.org/2016/02/seeking-soft-power-china-expands-activities-in-arab-higer/.

(١٢٠) حوار شخصي مع السديري في عام ٢٠١٦م عبر البريد الإلكتروني.

قطر، كانت المعلومات المقدّمة معلومات أساسية عن المبادرة، ولم تَثُر أيُّ مناقشة حول الكيفية التي سينفع بها تطور المبادرة المنطقة.

وكذلك، ما زالت جهودُ تعليم اللغة الصينية في دول مجلس التعاون الخليجي محدودةً إذا ما قورنت بالمساعي الطموحة للوكالة الأمريكية (USAID) للتنمية الدولية أو المجلس الثقافي البريطاني، اللذين يعلّمان الإنجليزيةَ وموضوعات أخرى في الشرق الأوسط لما يقرب من عشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألف شخصٍ بشكلٍ مباشر كلَّ عام[١٢١]. وعلى الرغم من أن مؤسساتٍ إقليميةً عدة قد بدأت في تقديم دورات متعلقة بالصين، فإن هذه الظاهرةَ ما زالت غيرَ شائعة في الخليج. ويصدُقُ الأمرُ أيضاً على معاهد كونفوشيوس، التي لا توجد إلا في دولتين خليجيتين فحسب، بما يجعل الجهودَ التعليمية الصينية غيرَ متسقة في المنطقة. ونقل تشينغ أيضاً أنه منذ إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي قد وُقِّعت العديدُ من عقود نشر الكتب الصينية المترجمة إلى العربية، لكن التنفيذَ ما زال غيرَ مُرضٍ.

أكّد العديدُ من المراقبين أن النخبَ السياسية في بكين تعلم بمواطن القصور هذه تمامَ العلم، وتخطط لبذلِ جهدٍ أكبرَ، خاصةً في الأمور المرتبطة بتقديم مبادرة الحزام والطريق. ويرجع ذلك أيضاً إلى أنه ما زال هناك نقصٌ في الخبرة الخاصة بمنطقة الخليج في دوائر صنع القرار الصينية. فقد صرّح يو جيه (Yu Jie) بأنه، على عكس الوضع في واشنطن؛ لم يأخذ الحزبُ الشيوعي الدراساتِ المناطقية مأخذ الجد أبداً، مما أدى إلى نقصِ الخبراء في الخليج والشرق الأوسط داخل الحزب. وقال إن الحزبَ يمتلك عدداً أقلَّ من عشرين خبيراً في وسط آسيا والشرق الأوسط يتابعون المنطقة عن كثب. والكثير منهم لا يملك اتصالاً مباشراً بمسؤولي الدولة الكبار أو الأكاديميين المؤثرين أو قادة أنشطة الأعمال، والكثير منهم لايقرؤون العربية، والغالبية لا يتحدثونها. والقليل منهم فحسب سافر إلى المنطقة لإجراء البحوث. أدى كل ذلك إلى أن تكون أبحاثُهم الحالية قائمةً على مجموعات اعتباطية من البيانات، بدلاً من التحليل المنهجي للدول المستهدفة، وهو ما جعل عمليةَ صنع السياسة الصينية المتعلقة بالخليج مبنية على شحاحة في المعلومات[١٢٢].

(121) Alterman, "China's Soft Power," 73.

(122) Yu, "The Belt and Road Initiative," 223.

ويصدُقُ الأمرُ نفسُه كذلك على المحاولات الثقافية. لا يمكن تجاهلُ أن الجهودَ الثقافية قد ساهمت في نشر المبادرة اجتماعيّاً في دول مجلس التعاون الخليجي. فبها، قد زاد وعيُ المجتمعات في المنطقة بالصين وثقافاتها. لكنْ من المهم الإشارةُ إلى أن الثقافةَ الشعبية لم تُستغلَّ استغلالاً فعالاً. وما زالت الإستراتيجيات الصينية محدودةً ولا تُطبق بشكلٍ متسق في جميع أنحاء المنطقة.

يمكن الدفعُ بناءً على هذا التحليل بأن جهودَ إسباغ الشرعية المبذولة وراء تنفيذ مبادرة الحزام والطريق في الخليج لا تزال تواجه بعضَ القيود. ففي عملية كسبِ دعمِ بُلدان مجلس التعاون الخليجي، هناك حاجةٌ لتعزيز الإستراتيجيات المتنوعة، لا لأجل زيادة الوعي بالصين والمبادرة فحسب، بل أيضاً لمواجهة التصورات السلبية عن الصين في الخليج. لكن بعد قولِ ذلك، لا تزال هذه الجهودُ، رغم قصورها؛ دليلاً على أن تنفيذ مبادرة الحزام والطريق لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يحمل معه إستراتيجيات إسباغ شرعية. وإن ثبتت هذه الإستراتيجيات وتحسنت، فمن الممكن أن تحرزَ المبادرةُ تقدماً أكبر في دول الخليج في المستقبل. لكنها عملية طويلة ومرهقة، لا تعتمد فقط على تطور الجهود، بل تعتمد إلى حدٍّ كبير على القدرة على مواجهة التصورات السلبية السائدة عن الصين في المنطقة. وكما عبّر شي نفسه قائلاً: «إن الأمرَ يحتاج إلى عملٍ تحضيري، ولا يجب أن نقلقَ إن طال وقتُه، لأنه سيُنجَزُ في الوقت المناسب»[١٢٣].

(123) Xi, "Full text of Chinese President's Signed Article."

نبذة عن المؤلف

محمد ذو الفقار رحمت هو محاضر في قسم العلاقات الدولية بالجامعة الإسلامية باندونيسيا.على الجانب النظري، تركزت مجالات البحث والتدريس الخاصة به على الاقتصاد السياسي العالمي، وسياسة التجارة والشراكة، والنظريات النقدية للعلاقات الدولية. على الجانب الفعلي، يهتم الدكتور محمد ذو الفقار رحمت بشكل أساسي بالسياسة الخارجية للصين، وخاصة تجاه الشرق الأوسط وإندونيسيا، وكذلك العلاقات المتنامية بين إندونيسيا والشرق الأوسط.

وقد تبلور هذا الاهتمام في درجة الماجستير في السياسة الدولية وشهادة الدكتوراه في السياسة من جامعة مانشستر في المملكة المتحدة.

الدكتور محمد ذو الفقار رحمت هو باحث مشارك في معهد تنمية الاقتصاد والمالية (INDEFF) بجاكرتا، ولقد نشرأكثر من ٢٠٠ مقال في وسائل الإعلام المختلفة في جميع أنحاء العالم.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول قضايا الدراسات الأمنية والسياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، ودراسات إفريقيا، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٨٦٩٢ فاكس: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com